

البصرة في ادوارها التاريخية

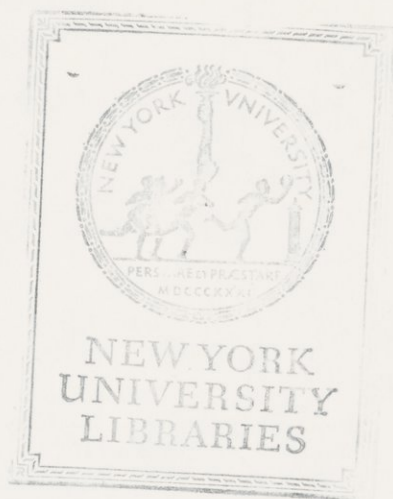
تأليف
الشيخ عبدالقادر باش أعيان العباسي

طبع على نفقة المؤلف

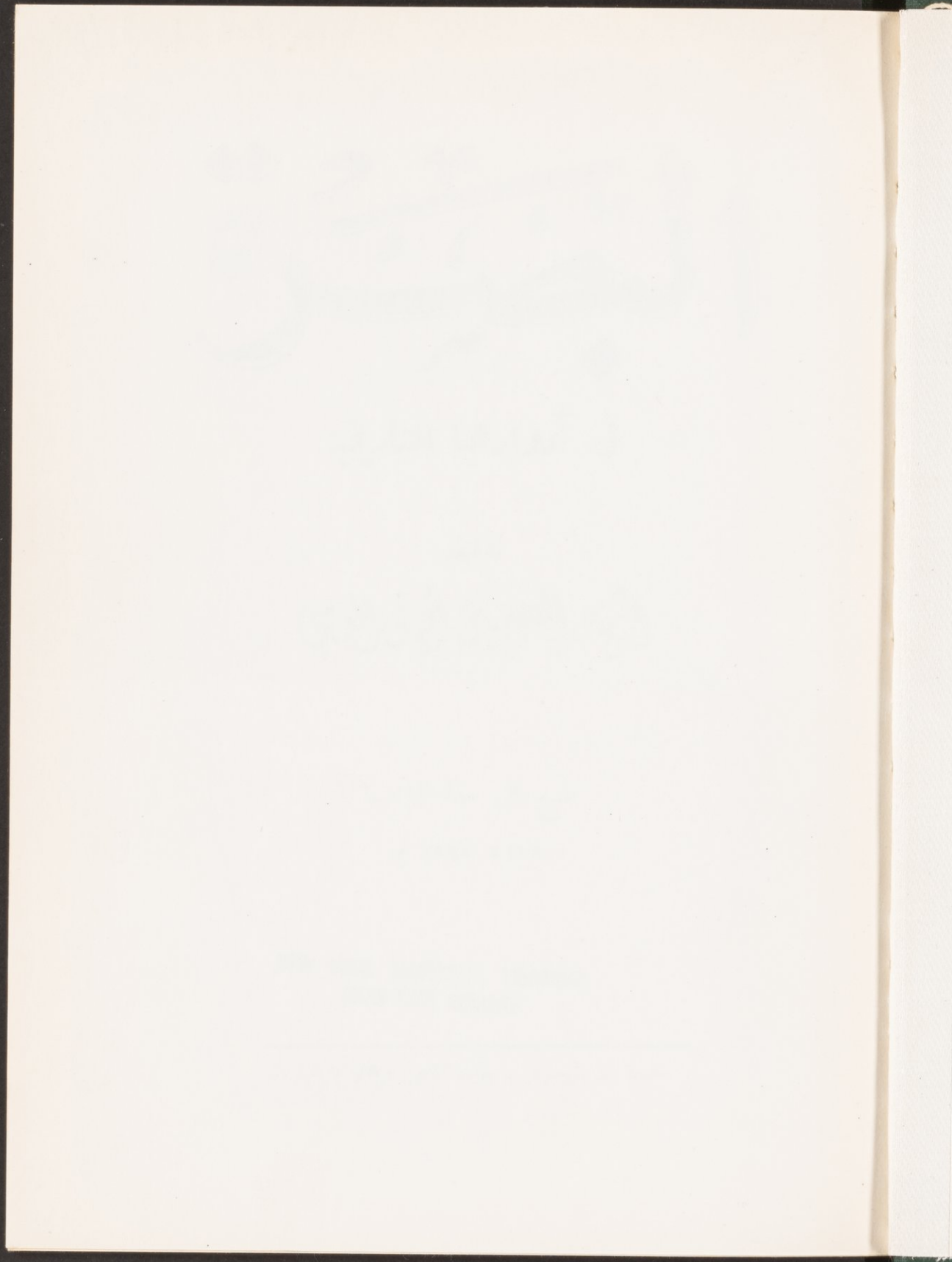
غازي/مب

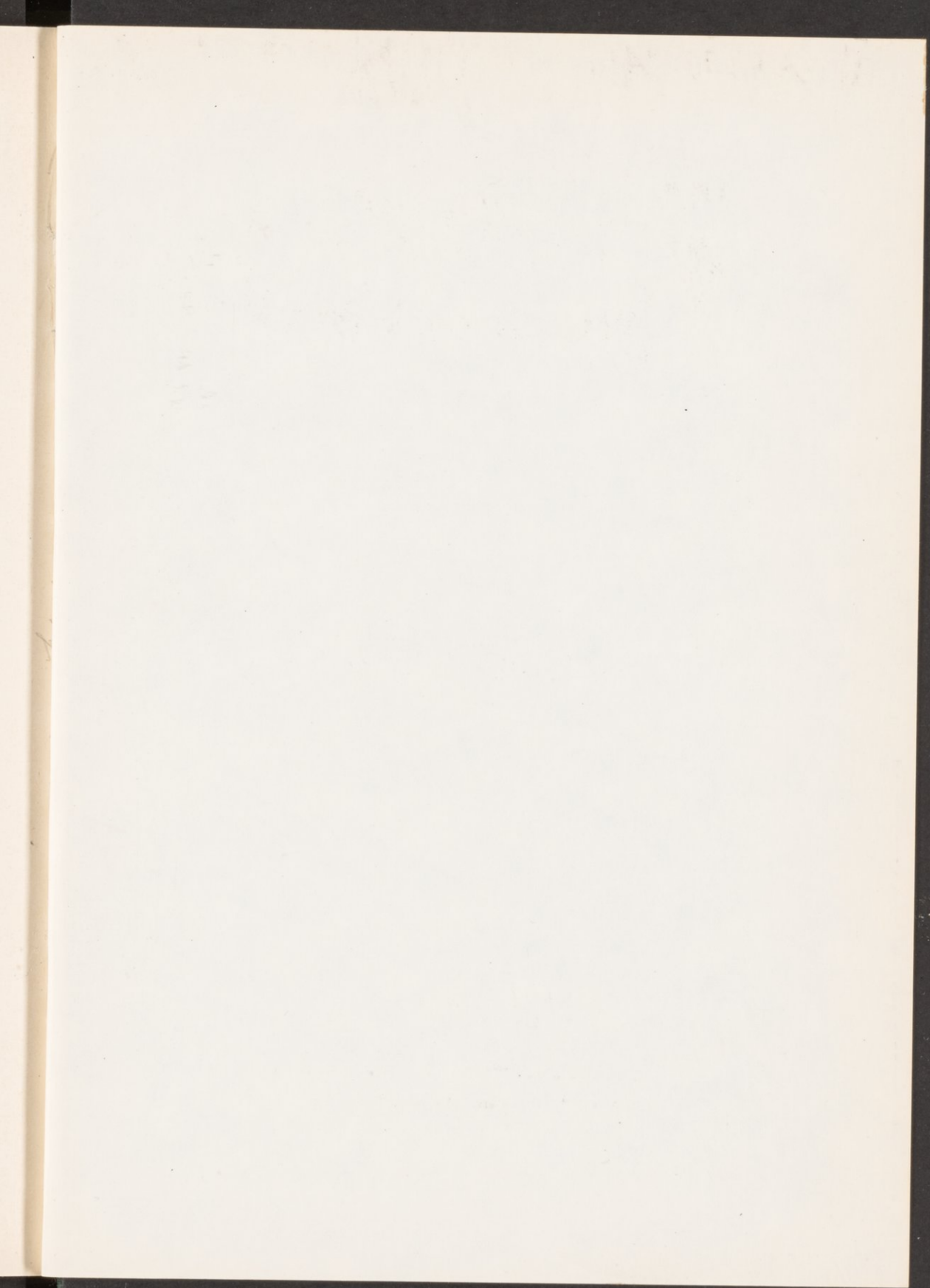
لبيع مطبعة دار البصري

DS
79
.9
B3
.A6
C.1



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY





al-ʿAbbāsī, ʿAbd al-Qādir Bāsh Aʿyān,
al-Baṣrah fī adwārihā al-tārīkhīyah.

البصرة

في أدوارها التاريخية

تأليف

الشيخ عبد القادر باش (عبد العباسي)

طبع على نفقة المؤلف

١٣٨١ هـ ١٩٦١ م

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

مطبعة دار البصري - بغداد تلفون (٨٩٢٧٩)

Near East

DS

79

.9

.B3

.A6

c2

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

اهداء الكتاب

الى الارواح الزكية الطاهرة التي سقت بدمائها تربة
الوطن المقدس

الى الجيل الصاعد من شبابتنا الوثاب الذين سيجملون بيدهم
مشعل النور الوضاح ليسيروا باخوانهم ابناء الشعب الواحد في
في طريق الفضيلة والعرفان فيزيحوا بسواعدهم القوية مخاوف
الجهل والشر .

اليهم جميعاً اهدي الكتاب درساً للحقيقة والتاريخ .

عبدالقادر باش اعيان العباسي

ترجمة المؤلف

عبد القادر باش اعيان العبابي نجل الشيخ عبد الواحد باش اعيان العباسي



ولد في البصرة في سنة ١٣١٢ هـ - ١٨٩٤ م

ودرس العلوم الدينية واللغة العربية وختم

القرآن الكريم على يد اساتذة من العلماء ومنهم

العلامة الجليل المغفور له المرحوم السيد

عبد العزيز الناصري التكريتي امام وخطيب

ومدرس جامع عبدالله اغا في البصرة . وبعدها

دخل المدارس العثمانية الابتدائية والرشدية

والاعدادية وتخرج منها في حدود سنة

١٩١١ - ١٩١٢ م وداوم في قلم محكمة بداية

البصرة ثم عين معاون مستنطق في قضاء القورنة وبعد تعيينه بمدة وجيزة

استقال منها وزاول اعمال والده التجارية في سنة ١٩١٣ م وبعد وفاة المرحوم

والده استمر على اعماله التجارية وفي سنة ١٩٤٣ انتخب نائباً في مجلس الامة

عن لواء البصرة وفي سنة ١٩٤٦ م عين عضواً في مجلس الاعيان حتى

سنة ١٩٥٨ م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له العزة والجبروت وله الحق المبين وبيده الملك والملكوت وله الاسماء الحسنى وهو الحي الذي لا يموت والصلاة على خير خلقه ابي القاسم خاتم رسله والامين على وحيه سيدنا محمد النبي وعلى آله واصحابه الذين لهم في صحبته واتباعه الاثر البعيد الصيت . صلى الله عليه وعليهم ما اتصل بالاسلام جده المبعوث وانقطع بالكفر حبله المبعوث ورزقنا الله والمسلمين الصدق واليقين .

هذا كتاب يتضمن نبذة مختصرة من تاريخ (البصرة العظمى) الكبير يسمى (البصرة - في ادوارها التاريخية) وقد كُنت عزمت منذ سنين ماضية على تأليف كتاب في تاريخها يشمل جميع اخبار البصرة القديمة والبصرة الحديثة - الحالية - وبذلت كل ما في طاقتي واجتهادي لانجازه ولكن يا للأسف حالت دون شروعي فيه بعض فترات طويلة وعوائق صعبة بما ادى بي الى ارجاء ذلك حتى يتسنى لي الوقت المناسب لاكماله واني ان شاء الله تعالى سأستعين بمراجع من المخطوطات التي تبحث عن تاريخ البصرة وما مر عليها من ادوار منذ تأسيسها سنة ١٤ هـ - ٦٤٧ م في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى نهاية عهد الامبراطورية العثمانية سنة ١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م خاصة مؤلفات المرحومين سيدي الوالد الشيخ عبد الواحد باش اعيان العباسي والعم الشيخ محمد امين عالي والاخ الشيخ ياسين باش اعيان العباسي فهذه المخطوطات القيمة تحتوي على اهم الاخبار وستكون المرجع الاساسي لدي عندما ابشر باخراج تاريخ البصرة العظمى الكبير وسيكون شاملا لجميع

ما يتعلق بحوادث البصرة من امور سياسية واقتصادية وعلمية وما شاهدت
من غارات ومعارك وحروب وسيكون ان شاء الله موسوعة شاملة من جميع
النواحي وستحتوي كذلك على اسماء القسم الاعظم من حكامها من زمن
الخلفاء الراشدين حتى نهاية الدولة العباسية ، ثم من عهد حكم الامبراطورية
العثمانية حتى نهاية حكمها في ١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م مع ذكر اسماء بعض مشايخ
العرب الذين حكموا البصرة في ايام حكومات الطوائف المتفرقة . اسأله تعالى
ان يعينني على انجازه وعليه اتوكل وبه استعين .

المؤلف



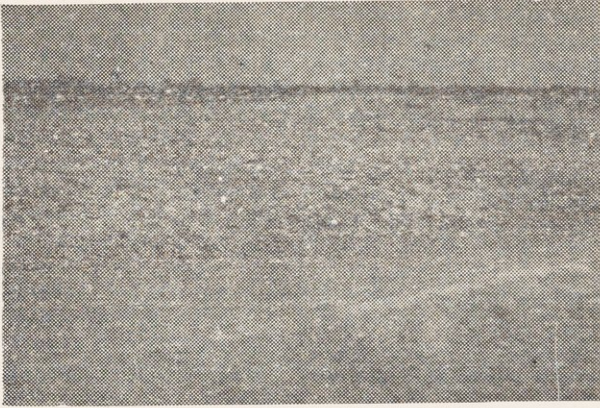
الخريبة

البصرة قبل تمصيرها وتسمى البصرة الابلة أو أرض الهند

الخريبة هي بقايا انقاض (تروم) أو (تروند) الكلدانية كما ذكرت بعض الكتب التاريخية منها اليونانية وبعض القواميس العربية تسميها (تروم) وهذا غلط .

وكانت مدينة تروم هذه على عهد الكلدانيين من المدن الزاهرة بمياهها المتدفقة واشجارها الباسقة ومبانيها الفخمة ثم خربت بمرور الزمن ولم يبق منها سوى قصر ومخفر للاعاجم وذلك هو السبب الذي دعى اولئك العرب البواسل يوم قدموها ان يسموها (الخريبة) وتسمى ايضاً (المؤتفكة) ولما أغارت الاعاجم في عهد الملك كورش على العراق لاكتساح الدول الكلدانية سنة ٥٣٨ ق ب فيه وصارت جميع المدن العراقية في قبضة الفرس سميت تلك المدينة (هشتاباد اردشير) اي عمارة اردشير المدهشة وبقيت بعدئذ تجابه الطواريء بين الفرس والرومان وغيرهم حفنة من السنين حتى دكت معالمها كما انقرضت بقية المدن العراقية الاخرى وبقي معظمها خراباً ولقبت تلك المدينة بعد خرابها (المؤتفكة) كما جاء في هامش شرح المقامة البصرية للحريري التي شرحها ابو المظفر الطرزي نقلاً عن كتاب المطالع لانها انقلبت بأهلها في اول الدهر . بما يثبت لنا انها من المدن الكلدانية والفارسية وشم آلت الى الاسلام وتسمى البصرة .

الابلة أو أرض الهند



منظر من بقايا ما تبقى من اطلال الابلة الواقعة في كوت الزين على
طريق الفاو (صور في ايلول سنة ١٩٦١)

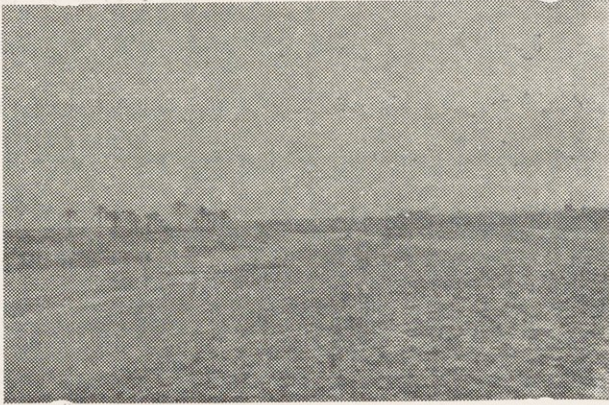
كانت تسمى يومئذ (الابلة) أرض الهند . فيها نهران . نهر قديم يشق
مدينة الابلة الواقعة في الجنوب الشرقى من البصرة العظمى قبل تمصيرها وتبعد
عنها مسافة اربعة فراسخ ونهر آخر كما قال ياقوت (اما نهر الابلة الضارب
الى البصرة فتمد حفره زياد) لقد تضاربت آراء الكتّاب والمؤرخين في موقع
الابلة التاريخي وفي تعيين مكانه وكثيراً ما كتبوا في الجرائد والمجلات العراقية
عن موقعها الا انهم لم يأتوا برهان قاطع ودليل ساطع عن موقعها الحقيقي
فالغلب منهم انحرف عن طريق الصواب ومنهم من بقى مصرأ على أوهامه
بلا تمحيص ولا تحقيق على انه (نهر العشار) الذي يشق مدينة البصرة
الجديدة الحالية والى القاريء بعض الادلة والشواهد والشروح .

قال ياقوت (الابلة) بضم اوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها وهى اسم

البلد . وقال الاصمعي الابلّة التي يراد بها اسم البلد كانت به امرأة (خمارة)
تعرف بـ (هوب) في زمن النبط فطلبها قوم من النبط فتميل لهم (هوب لاكا)
بتشديد اللام اي ليست هوب هنا فحأت الفرس فغلظت ذلك فصارت
(هوبلت) فعربها العرب فقالوا الابلّة . وقال غيره من لغوى العرب ان
الابلّة (الجلّة من التمر) وقال آخر انها القدرة من التمر وقال غيره الابلّة
المجيع والمجيع هو التمر واللبن ويقال انها سميت على اسم (أولبو) القائد
البحري الثاني لاسكندر المقدوني لما اتى من جهة البحر الى مناصرة اسكندر
المقدوني لفتح العراق سنة ٣٣٠ ق ب ورسا بسفنه تجاه موقع هذه المدينة
تحت قيادة القائد البحري الاول (نيرغوس) .

يقول ياقوت في المعجم ج ١ ص ٨٩ (الابلّة بلدة على شاطي دجلة
البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة وهي اقدم من
البصرة) ويقول ايضاً في ج ٢ ص ٣١٥ - ٣١٦ في بحثه عن مدينة (بهمن
اردشير) المسمى الآن (بهمنشير) اي مدينة بهمن اردشير مبنية على بحر
شرقي دجلة العوراء وهي دجلة البصرة اي (شط العرب) تجاه الابلّة (ومن
كورة بهمن اردشير) (مسيان روذان) وكما جاء في ج ٨ ص ٢١٩ (مسيان
روذان جزيرة تحت البصرة فيها عبادان) وقال المسعودي في تاريخه مروج
الذهب ج ١ ص ٨٧ (وللبصرة انهار كبار . . . الى ان يتول ومنتهى بحر
فارس الى الموضع المعروف بالحدارة وهي (اي الحدارة) دخلت من البحر
الى البر (خليج) تقرب من نحو بلاد الابلّة ولهذه الحدارة انحدرت
الاخشاب من فم البحر مما يلي الابلّة وعبادان . وقال ابن حوقل في ص ٤٦
وجلد ١ (والحدارة من عبادان على نحو ستة اميال على جري ماء دجلة الى
البحر) وقال المسعودي وابن حوقل ايضاً (ولهذه الحدارة فيها اخشاب ثلاثة
او اربع كالكركسى عليها أناس يوقدون النار بالليل على الخشب المذكورة
خوفاً على المراكب الواردة من عمان وسيراف وغيرهما ان تقع في الحدارة

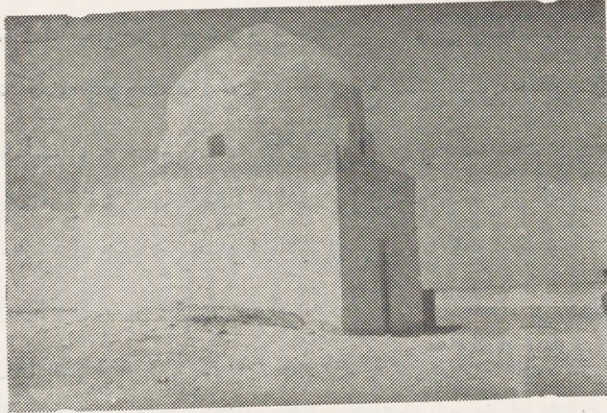
وخشية انكسارها لقلة الماء وقت الجزر ...)
 وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وفي الطبري في اخبارهما عن وقائع
 حرب الزنوج في البصرة سنة ٢٥٥ هـ الى سنة ٢٧٠ هـ حيث ذكر ان بعض
 تلك الوقائع الحربية بين جيوش زعيم الزنج الذي اتخذ مدينة (ابى الخصب)
 عاصمة له وبين جيوش الموفق بالله العباسي كانت تحدث في الانهر الجنوبية
 المحاذية لمدينة الابله ومن جعلتها نهر (دبا) ونهر القندل المسمى اليوم بنهر
 جندل وهما موجودان لليوم قرب قرية كوت الزين جنوبي ابى الخصب فبعد
 هذه الادلة والبراهين الساطعة ان (مدينة الابله) في قرية الزين وهي مدينة
 كلدانية نبطية فارسية عربية اسلامية .



منظر من بقايا ما تبقى من اطلال الابله الواقعة في كوت الزين على
 طريق الفاو (صور في ايلول سنة ١٩٦١)

ويوجد الآن مرقد في جوار غربي انقاض المدينة المنهدمة المذكورة
 يسميه العامة مرقد (مير ابو الحسين) ولكني اعتقد انه اما مرقد والي
 البصرة صالح بن الخليفة هارون الرشيد أو مرقد سليمان بن علي العباسي وعليه

قبة شاهقة من الآجر واقعة في قرية كوت الزين وتعمد له النذور والزيارات
وان قرية كوت الزين وضواحيها القديمة كدير (قاووس) جنوبي البصرة
هي الالة النبطية الكلدانية التي استولى كورش ملك الفرس عليها سنة ٥٣٨ ق ب
وبقيت في ايدي الفرس حين انقض عليهم المسلمون وانتزعوها من ايديهم .



(ضريح سليمان بن علي العباسي) والي البصرة سنة ١٢٣ هـ ٧٥٠ م وهو
عم الخليفةتين السفاح والمنصور توفي بالبصرة وهذا مرقده

وصف الالة

كانك الالة وما حولها من البقاع تسمى بارض الهند وكانت عظيمة
الشأن في التاريخ يقصدها تجار الهند وفارس والصين وهي جانبان شمالي
وجنوبي وفي الجانب الشمالي اصل البلدة حيث تقع على الضفة الغربية من شط
العرب الكبير وفيها القصور والمساجد والاربطة والاسواق وفي الجهة الجنوبية
منها التي تسمى بشط عثمان وفيها ايضاً محلات ومساجد واربطة وقصور
واسواق وليس في العالم اكثر نظارة وبهجة من الالة وفيها البساتين الزاهية

والفواكه الكثيرة المتعددة والجسور العديدة الجبارة والاسواق والمحلات
العامرة المزدهجة كما قال عنها خالد بن صفوان ما رأيت أرضاً مثل الابلّة مسافة
ولا اغذي نقطة ولا أوطأ مطية ولا اربح لتاجر ولا اخني لعائد . . .
وقصورها وبساتينها متصلة على جانبي نهرها والله در بن ابى عينية اذ قال في
نهر الابلّة حين يتشوق الى البصرة :

ويا حبهذا نهر الابلّة منظرأ إذا مد في إبانة الماء أو جزر
وياحسن تلك الجاريات اذا غدت مع الماء تجري مصعدات وتنحدر

معجم البلدان ج ٢ ص ٢٠٥ كأنها بستان واحدة مدت على خيط واحد
وصفت بالمجالس الحسنة والمناظر الانيقة والابنية الفاخرة والعروش العجيبة
والرياحين الفواحة العطرة والبرك الفسيحة المرصوفة والانهر المتشعبة للبتزيين
بغرائب الملاذ والتحف المتظرفين فيها منحدرين فيها ومصعدين وبالاخص ما كان
يهم الناس في يوم عيد الشعانين للنصارى وتشترك معهم بتمية الملل تشنف اسماعهم
آلات الطرب ومعهم انواع الخمر واطيب المشروبات ينسابون بزوارق جميلة
في انهارها وكما خرج الى هذا النهر جماعة من الادباء منزهين كأمثال ابى الاصبع
ذؤيب بن ربيعي الهذلي وصباح بن خاقان المنقري ويحيى الارقط وعيسى بن
غصين وابن الكهل مولى بنى تميم وعبد العاشقين وابو نؤاس في طفولته معهم
وكما يفعلون الآن في نهر الخورة اهالي البصرة عندما يحل عيد الربيع في يوم
٢١ مارت بكل سنة وتنشر الزوارق وافواج الجماهير يصحبون معهم آلات
الطرب ويشتركون فيه عشرات الالوف من البصريين وغيرهم .

وقد نسب الى الابلّة جماعة من رواة العلم منهم - شيان بن فروخ الابلّي
وحفص بن عمر بن اسماعيل الابلّي وابنه اسماعيل ابو بكر الابلّي وابو هاشم
كثير بن سليم الابلّي وابو غسان الطبيب الابلّي .

وكان يعين عليها عمال ومرجعهم والى البصرة ومن جملة من عين لها
ابو المليح الهذلي واسمه عامر بن اسامة بن عمير وانس بن سيرين اخو محمد

ابن سيرين العلامة الشهير وغيرهم .
وقد اشتهر اغلب سكانها في الشح والبخل واليك ما ذكره الجاحظ في كتابه
البخل ص ١٠٥ ويكون الزائر من اهل البصرة عند الابلي مقبلاً مطمئناً فاذا
جاء المد قالوا ما رأينا مداً قط ارتفع ارتفاعه وما اطيب السير في المد الى
البصرة اطيب من السير في الجزر الى الابلية فلا يزالون به حتى يرى لابد من
السير للبصرة في المد وهم يشيرون بذلك الى دفع ضيوفهم والتخلص من
اكرامهم .

اندراس الابلية وخرابها

عندما استولى زعيم الزنج (علي بن محمد) في سنة ٢٥٥ - ٢٥٧ هـ وعاش
في البصرة فساداً كما أوضحت كتب التاريخ ودخل ليلة الاربعاء ٢٥ رجب
٢٥٦ هـ مدينة الابلية فتمتل فيها خلقاً كثيراً واحرق المدينة وكانت مبنية بخشب
(الساج) محفوفة البناء متكاتفاً فاسرعت فيها النار وصادف ريحاً عاصفاً فطار
شرر ذلك الحريق حتى وصلت شاطيء عثمان فاحترق وغرق في نهر الابلية
خلق كثير واندرست مدينة الابلية في اواسط القرن السابع الهجري لما جاء
الرحالة ابن بطوطة في أوائل القرن الثامن الهجري الى البصرة ثم انحدر الى
الابلية وجد ان معظمها خراب وقصورها متداعية دالة على عظمها كما اندرست
في ذلك الزمن مدينة (المذار) المسماة اليوم (بعبدالله بن علي) في شرقي دجلة
الواقعة فوق ناحية العزيز بعد القرنة .

اما نهر الابلية الثاني الضارب مقوساً الى البصرة فقد باشر في حفره أبو
موسى الاشعري وحفر ما انظم منه زياد بن ابيه .

نبذة عن تاريخ البصرة العظمى

كانت تسمى (تروم) الكلدانية وسميت بعد انقراضها (الخزية) ثم

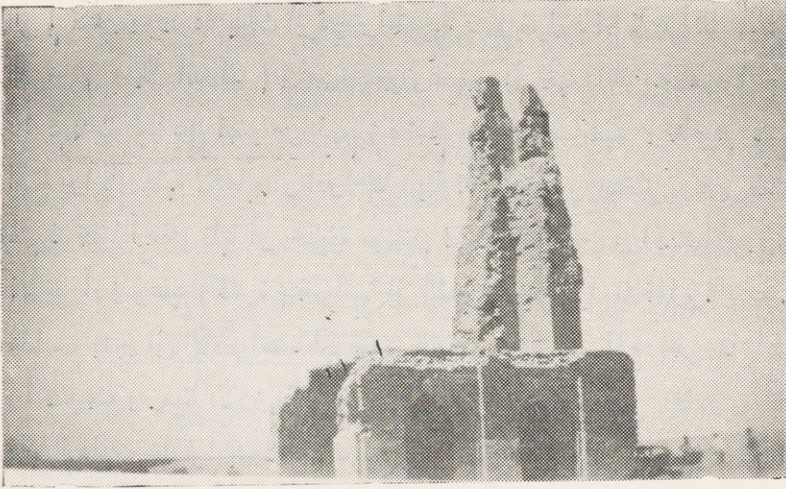
سميت البصرة وبعدها أسست البصرة عليها سنة ١٤ هـ بخلافة امير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب (رض) وللبؤرخين اصطلاحات فيها يشركون البصرة والكوفة ايضاً وكذلك اذا قيل (المصران) فيقصد بذلك البصرة ومصر . وما قيل في المصرين ان البصرة ومصر جناحا الدنيا مثل الدنيا على شكل طائر وجناحاها البصرة ومصر وكثير من المؤرخين ينعتها (بأم العراق) و (خزانة العرب) و (عين الدنيا) و (ذات الوشاحين) و (البصرة العظمى) و (البصرة الزاهرة) و (البصرة الفيحاء) .

فالبصرة بصرتان - البصرة العظمى الاولى هي في العراق والثانية بالمغرب قرب طنجة . قال الشرقي بن القطامي ان المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا اليها من بعيد وابصروا الحصى عليها فتمالوا ان هذه ارض بصرة (حصبة) فسميت بذلك . وقال ابن الانباري وقطرب وابن الاعرابي - البصرة الارض الغليظة التي فيها حجارة صلاب تقطع حوافر الدواب وانما سميت البصرة لغلظتها وشدتها وترى تلك الحجارة في اعلى المربد . وقال محمد بن شرجيل بن حسنة انما سميت البصرة لان فيها حجارة صلبة سوداء .

أول محيى العرب وتسمية البصرة

قبلي فتح القادسية كان سويد بن قطبة الذهلي (وبعضهم يقول قطبة بن قتادة) يغير بناحية الخريبة من البصرة - قبل تسميتها - على العجم كما كان المثنى بن حارثة يغير بناحية الخيرة وفي تلك الاثناء قدم رجل من بني سدوس يقال له ثابت بن سويد الى سيدنا عمر (رض) وقال يا امير المؤمنين اني مررت بمكان دون دجلة (يعنى شط العرب فيه قصر ومساح للعجم يقال له الخريبة ويسمى ايضاً البصرة بينه وبين دجلة اربعة فراسخ) اثني عشر ميلا) له خليج بحري والماء الى (اجمة قصب) فاعجب ذلك سيدنا عمر وكان قد بلغه

من خبر سويد بن قطبة وما يصنع في اطراف الخريبة (البصرة قبل تسميتها)
فرأى ان يوليها رجلا من قبله فولاه عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب وقد



بقايا من آثار مسجد جامع البصرة العظيم الذي انشا في سنة ١٤ هـ -

٦٣٥ م .

وهذا الاثر مصداق لحديث ورد عن الرسول الاعظم (ص) ذكره
الامام علي (رض) في خطبة له في مسجد البصرة في وقعة الجمل : ليا تين عليها
(اي على البصرة) يوماً لا يرى منها إلا شرفات جامعها كجزء السفينة في
لجة البحر .

(صور في ايلول ١٩٦١)

بلغ الخليفة اخبار فتوح الحيرة فقال لعتبة ان الحيرة قد فتحت فأت انت
ناحية البصرة واشغل من هناك من اهل فارس والاهواز وميسان (ناحية
العزيز اليوم) فتوجه اليها عتبة في اربعين رجلا منهم نافع بن الحارث بن كلده

الثقيني واخته (أزدة) زوجة عتبة ومعهم ابو بكره وزيايد بن ابيه وكان زيايد
 اذ ذاك صغير السن له ذؤابة . فلما اتوها ابصروا ارضها من بعيد فرأوا
 الحصى فيها فقالوا ارض بصرة (حصبة) ونزلوا على طرف البر بين (المربد)
 التي لم تكن موجودة بذلك الوقت والخريرية . ويقول نافع لما رأنا دبابرة
 الفرس (رجال الدرك) ونحن قادمون عليهم من جهة الخريية هربوا مع
 قائدهم فاستولينا على قصر مزاربهم (قائدهم) وعلى مسالحهم ومخافهم فلما
 استقروا قال عتبة لاصحابه ارتادوا لنا شيئاً نأكله فاخذوا يبحثون عن طعام
 لهم فدخلوا أجمة (غابة أو حديقة مهمة) فوجدوا زنبيلين في احدهما تمر وفي
 الآخر أرز وعليه (قشرة) فاتوا بها الى القصر واخرجوا ما فيها وقال عتبة
 هذا سم يشير الى الارز أعده لكم العدو فلا تقربنه . قال نافع اخرجنا التمر
 وأكلنا منه ورمينا الارز واذا بفرس قد قطع قياده اقبل على الارز يأكله
 فاقبلوا عليه وحاولوا بشفارهم (سيوفهم) يريدون ذبحه قبل أن يموت فقال
 صاحبه امسكوا عنه احرسه الليلة فان احسست بموته ذبحته فلما اصبحوا فاذا
 الفرس يروث لا بأس عليه فقاتل (ازده) لايها نافع انها سمعت اباهما
 الحرث بن كله يقول ان السم لا يضر اذا نضج (طبخ) ثم أخذت من
 الارز واوقدت تحته ناراً ثم قالت انه ينقشر عن حبيبات حمراء ثم تصير
 بيضاء واستمرت في طبخه حتى انماط قشره فالقته في جفنة (اناء) فقال لهم
 عتبة اذكروا اسم الله عليه وكلوه فاكلوا منه فوجدوه لذيذاً طيباً فاخذوا
 بعد ذلك يميظون قشره ويطحونه ويطعمون منه اولادهم ويظهر لنا ذلك ان
 العرب كانوا يجهلون معرفة الارز واكله . وبعد ان استقر العرب في ارض
 الخريية كتب عتبة بن غزوان الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) يستأذنه
 في تمصير البصرة وقال لا بد للمسلمين من منزل اذا شتوا فيه واذا رجعوا
 من غزوهم لجأوا اليه فكتب اليه عمر ان اردت لهم منزلاً قريباً من المراعي
 والماء فاكذب الي بصفته فكتب الى عمر اني قد وجدت أرضاً كثيرة القضة

(اي الحصى) في طرف البر الى الريف ودونها منافع فيها ماء وفيها قصب
ولما وصل هذا الجواب الى عمر قال هذه ارض بصرة قرية من المشارب
والمراعي والمخطب وكتب اليه ان انزلها فنزلها وبني مسجدها من قصب وبني
دار امارتها والسجن والديوان وحمامات الى الامراء وبني كل ذلك من القصب
مع بقية بيوتهم وكانوا اذا غزوا نزعوا ذلك القصب ثم حزموه ووضعوه حتى
يعودوا من الغزو فيعيدوا بناءه كما كان .. وكان تمصير البصرة في ربيع الاول
سنة ١٤ هـ قبل الكوفة بستة اشهر وفي رواية اخرى ان سيدنا عمر لما وجه
جيوش المسلمين الى فتح العراق تحت قيادة سعد بن ابى وقاص ولما ظفر
المسلمون بفتح ارض الحيرة وما قاربها كتب اليه عمر بن الخطاب ان ابعث
عتبة بن غزوان الى ارض الهند (الابله) - قبل ان تسمى البصرة - فان له من
الاسلام مكاناً فليزها ويجعلها قروناً للمسلمين ولا يجعل بيني وبينهم بحراً .

فتح الابله

وجاء من قول نافع بن الحارث بن كلده اننا التأمنا فبلغنا ستمائة رجل
وسنة نسوه احداهن اخى (يقصد ازده زوجة عتبة) وكان بينهم ايضاً هرثمة
بين عرجة الذي كان بالبحرين فشهد بعض هذه الحروب ثم سار الى الموصل
قال نافع لما التأمنا قلنا الانسير الى الابله فانها مدينة حصينة فسرنا اليها ومعنا
(العنز) وهى جمع عنزة وتكون اطول من العصا واقصر من الرمح وفي
رأسها زج (حديد) وكانت معهم سيوفهم . قال جعلنا للنساء رايات من
قصب وامرناهن ان يرثن التراب وراءنا حين يرون اننا قد دنونا من المدينة فلما
دنونا منها صفقنا اصحابنا وكان في المدينة دبابتهم (رجال الدرك) وقد رأونا من
بعيد قادمين عليهم والغبار هائج خلفنا فاعد سكان المدينة سفناً في دجلة (شط العرب)
وخرج الدبابدة الى صد هجومنا مسومين بالحديد لا يرى منهم سوى الخلق
(عيونهم) قال نافع فوالله ما خرج احدهم اليها حتى رجع بعضهم الى بعض

قتلا وكان الاكثر قد قتل بعضهم بعضا وقد هربوا ونزلوا الى السفن وعبروا الى الجانب الآخر اي الشرقى من شط العرب وقد انتهت الينا نساؤنا وفتح الله علينا هذه المدينة ودخلناها وحوينا متاعهم واموالهم وسألناهم ما الذي هزمكم من غير قتال فمرقتنا الدبادبة ان كميناً لكم قد ظهر على رجه (غباره) يقصدون النساء في اثارتهن التراب .

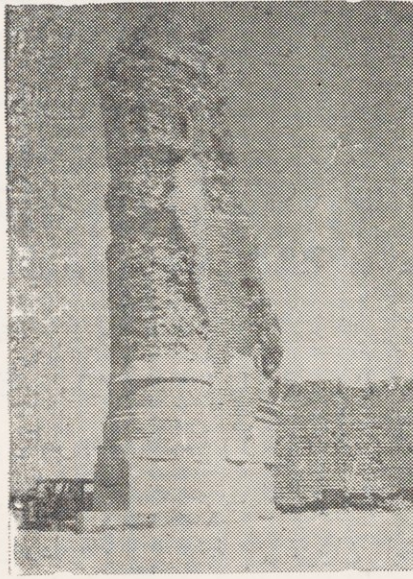
يقول البلاذري : لما دخل المسلمون الابله وجدوا خبز الحواري وهو الصمون الخاص الذي يعمل منه الآن في (القرن) فلما رأوا خبز الحواري قالوا هذا الذي كانوا يقولون عنه انه يسمن فلما اكلوا منه جعلوا ينظرون الى سواعدهم ويقولون ما نرى سمناً ؟

بعد انتهاء فتح الابله عبر الفرات (شط العرب) فهجموا على كورة (بهمن اردشير) - بهمنشير الآن - فخرج عليهم اهلها بسلاحهم فظفر بهم المسلمون وكانت زوجة عتبة تشجع المؤمنين على القتال وهى تقول ان يهزموكم يفعلوا فينا كذا وكذا . . ففتح الله على المسلمين تلك المدينة (الابله) واصابوا غنائم كثيرة من متاع وسلاح وسبي وعين وتقود وولى عتبة نافع بن الحارث على قبض ايراد مدينة الابله فأخرج خمسة وقسم الباقي على جيش المسلمين وأصاب كل واحد منهم درهمين والمبلغ كان ستائة درهم وقد قال الطبري رواية عن المثني بن موسى بن سلمى عن ابيه عن جده قال شهدت فتح الابله فوقع لي في سهمي قدر نحاس فلما فحستها فاذا هى ذهب فيها ثمانون الف مثقال (هكذا . . .) فكتب بذلك الى سيدنا عمر (رض) فورد الجواب انه لما اخذها يعتقد انها نحاس فان حلف سلمت اليه والا قسمت بين المسلمين فحلف فسلمت اليه . قال المثني وثروتنا اليوم اصلها منها وكان فتح الابله في شهر شعبان سنة ١٤ هـ .

بشارة الرسول الاعظم (صلعم)

عن تأسيس البصرة

لقد بشر الرسول الاعظم (صلعم) عن فتحها وتأسيسها كما جاء ذلك في خطبة الامام امير المؤمنين سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بعد وقعة الجمل في البصرة حين ارتقى منبر مسجد جامعها حمد الله واثني عليه ثم قال (يا اهل البصرة يا بتمايا ثمود يا اتباع البهيمة يا جند المرأة رغي فاتبعتم وعقر فانهمزتم اما واني ما أقول رغبة ولا رهبة منكم غير اني سمعت رسول الله



الاثر الباقي من اطلال جامع البصرة القديم

الذي اسس في سنة ١٤ هـ ٦٣٠

(صلعم) يقول تفتح ارض يقال لها البصرة أقوم ارض الله قبله قارؤها اقرأ الناس وعابدها أعبد الناس وعالمها أعلم الناس ومتصدقها أعظم الناس صدقة

منها الى قرية يقال لها الابله اربعة فراسخ يستشهد عند مسجد جامعها وموضع
 عشورها ثمانون الف شهيد الشهيد يومئذ كالشهيد يوم بدر معي وهذا الخبر
 بالمدح اشبه . يا أهل البصرة يا بقايا ثمود دينكم نفاق واحلامكم دقاق وماؤكم
 زعاق يا أهل البصرة والبصرة والسبخة والخريبة أرضكم أبعد أرض من
 السماء واقربها من الماء واسرعها خراباً وغرقاً الا واني سمعت رسول الله
 (ص) يقول ما علمت ان جبرائيل حمل جميع الارض على منكبيه الايمن
 فاتاني بها الا واني وجدت أهل البصرة أبعد بلاد الله من السماء واقربها من
 الماء واخبثها تراباً واسرعها خراباً ليأتين عليها يوم لا يرى منها الا شرافات
 جامعها كجؤ السفينة في لجة البحر ثم قال ويحك يا بصرة ويلك من جيش
 لا غبار له . قيل يا امير المؤمنين ما الوييح وما الويل فقال الوييح والويل
 بابان فالوييح رحمة والويل عذاب .

بناء البصرة من (لبن) في ولاية

ابي موسى الاشعري سنة ١٧ هـ

بعد رجوع عتبة بن غزوان الى المدينة وتمصير البصرة وانهاء الفتوحات
 والاستيلاء على الخريبة والابله وما يتماثلها والتوسع الذي حصل على يد القائد
 العظيم سعد بن ابي وقاص هطل القادسية (رض) كان يكتب عتبة بن غزوان
 كما يكتب غيره من زعماء الصحابة في حرب العراق بصفته القائد العام في
 الأمور العسكرية والادارية ولكن عتبة بن غزوان امتنع وأنف ذلك
 باعتبار انه مرسل من قبل الخليفة نفسه سيدنا عمر بن الخطاب ورجع الى المدينة
 يشكو سعاداً ولكن سيدنا عمر اصر على رجوعه الى العراق فراجع مطيعاً لامر
 الخليفة الى البصرة وفي سيره في البادية سقط من راحلته فتوفي في معدن بني سليم
 سنة ١٤ - ١٥ هـ ولم يدرك البصرة فامر عمر المغيرة بن شعبه والياً على البصرة
 ولما عزل المغيرة بن شعبه عن ولاية البصرة سنة ١٥ هـ ولي الخليفة عمر عليها

ابا موسى الاشعري وذلك سنة ١٦ هـ ولما وليها ابو موسى الاشعري كانت
بيوتها وجامعها لا زالت من قصب ولكن في سنة ١٦ - ١٧ هـ حدث حريق
هائل في البصرة والسكوفة التهمت نيرانه جميع بيوتهم وكان هذا الحريق قد القى
الرعب في قلوبهم وخافوا ان يداهمهم مرة ثانية فعندئذ استأذن اليها ابو موسى
الاشعري من الخليفة ان يبنيهما من اللبن (الطابوق غير المنخور بالنار) فاذن
لهم وكتب لهم (افعلوا وتلاصقوا في البناء ولا يزيدن احدكم على ثلاثة غرف
ولا تطاولوا في البناء) ثم اوضح لهم ان يجعلوا عرض شوارعهم الكبيرة
اربعين ذراعاً وعرض الوسط منها عشرين ذراعاً وعرض الازقة
سبعة اذرع وسط كل محلة رحبة (ساحة) لمرباط خيلهم مربعها
ستون ذراعاً . ان الذي قام بتصميم مدينة البصرة هو ابو الخرباء عاصم
بن دلف احد بني غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم وخط جامعها الكبير بحجن
بن الاذرع الاسلمي من بني سهم فصار طولها ستة اميال وعرضها ثلاثة اميال
ثم امر الخليفة سيدنا عمر الناس السكني فيها وسير اليها سبعين الف بيت من
اشرف بطون القبائل العربية وكان من ضمنهم عدد كبير من صحابة رسول الله
(صلعم) كي يتمموا بقية فتح بلاد فارس ويعلموا اهل البصرة قراءة القرآن
الكريم والفقه والحديث فصارت البصرة معسكراً للجيش الاسلامي لتغزو
البلدان كبلاد فارس والهند والسند .

واول مولود ولد فيها هو (عبدالرحمن بن ابي بكر) فجزر ابوه جزورا
اشبع منها اهل البصرة وكان ابو بكر اول من غرس (النخل) بالبصرة
اي بعد الفتح حيث كان النخل موجودا وقال هـ هذه ارض نخيل ثم غرس
الناس بعده .

وقال ابو المنذر اول دار بنيت بالبصرة دار نافع بن الحارث ثم دار
معقل بن يسار المازني .

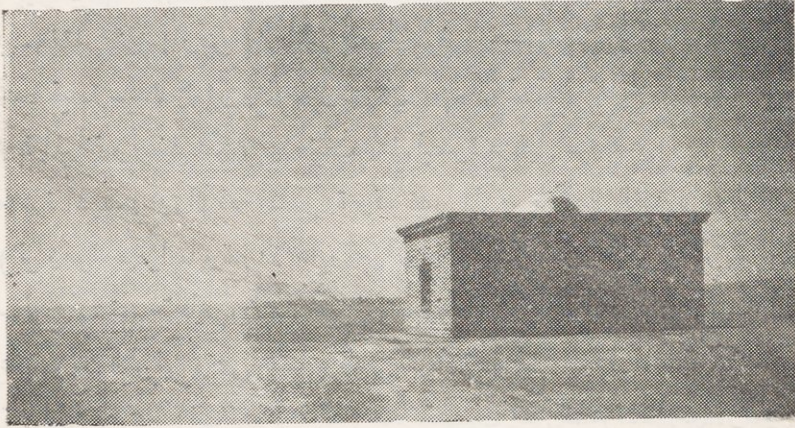
وكانت البصرة تؤدي العشر بخلافة سيدنا عمر من اثمارها فسأل سيدنا

عمر بن الخطاب (رض) ابا موسى الاشعري كيف حال اهل البصرة فقال
 (اثالث عليهم الدنيا منهم يهلون بالذهب والفضة فرغبت الناس اليها فأتوها
 مستعجلين) واخذ الناس يفدون اليها من كل حذب وصوب سعيها في طلب العلم
 واكتساب المعيشة . وقد روى بعض المؤرخين ان عدد السفائن التي وردت
 للبصرة من سائر الممالك الغربية والشرقية (بعد ان طار صيتها في الاقطار)
 بلغ عددها مائة وخمسين الف سفينة في العام وكان ربح احد اصحاب السفائن
 من اهل البصرة في اليوم الواحد عشرين الف درهم وكان أول خطيب في جامع
 البصرة عتبة بن غزوان عندما سافر الى المدينة (قال في آخر كلامه وستجربون
 الامراء من بعدي فتعرفون) تلك أول خطبة قيلت في البصرة ثم اخذت في
 اثناء هذا العمران الزاهي تسير بخطوات واسعة نحو الآداب فازدهرت فيها
 رياض العلم وانبعثت ثمار المعارف ونشأ فيها اكبر
 مجمع علمي يمد رجال العلم بما يحتاجون اليه فصارت قبة العلم وخزانة
 العرب وعين الدنيا والبصرة العظمى وبمرور الزمن بلغت مساحتها (٣٦)
 ميلا مربعا وقد اتسع نطاق العمران فيها بزخرفة المباني والقصور الشاهقة التي
 بنيت وطلبت داخلها واغلب جدران غرف بيوتهم بالزعفران العطر ودهنت
 ابواب غرفهم بدهن الورد وكان منهم من يرش ساحة بيته بماء الورد . واثبت
 بفاخر الرياش وتمقوها بنقائس الحرير وقد بلغوا من الترف الغاية القصوى
 مما ادى الى خالد بن صفوان ان يقول (نحن اكثر الناس عاجا وساجا وخزا
 وديباجا بيوتنا الذهب ونهرنا العجب .)

اما البصرة التي في المغرب فتعد مصرها البصريون عندما توجهت جيوش
 المسلمين لفتح المغرب في العهد الاموي واشترك معهم قسم من عرب البصرة
 وانشأوا هناك مدينة قرب طنجة سموها (البصرة) احياء لذكرى اسم وطنهم
 العزيز وكان سكان تلك المدينة الجديدة زرق العيون حمر الوجوه ناهزي
 القامة . وقد اندرست تلك المدينة قبل حلول سنة ٤٠٠ هـ .

المربد في البصرة

المربد بكسر الميم وسكون الراء المهمة وفتح الباء الموحدة وسكون الدال المهمة اسم موضع في ظهر البصرة العظمى (القديمة) من جهتها الغربية على طرف البر (وتقع الآن قبلي ناحية الزبير ومرقد الحسن البصرة) لما قدم الفاتحون العرب بقيادة عتبة بن عزيان واصحابه (رض) الى ذلك الموضع وبدوا فيه



مرقد سيدنا طلحة بن عبيد الله بن عثمان الواقع في البصرة القديمة
استشهد في وقعة الجمل في البصرة سنة ٣٦ هـ ٦٥٦ م قتله مروان بن الحكم وله
من العمر اربعة وستون ودفن في البصرة .

« اي اناخوا فيه ابلهم » ودواهم فسمي بذلك (المربد) . وفي اساس البلاغة
للزحشرى (وربدت الابل ربطتها .. الخ) وما جاء من قول الاصمعي (المربد
كل شيء حبست فيه الابل ولهذا قيل مربد النعم في المدينة وبه سمي
مربد البصرة) .

كان المربد في اول الامر مناخا ومحطا للقوافل التي ترد البصرة او تصدر
عنها وهكذا كان شأنه في اول عصر الخلفاء الراشدين سوقا عامة تباع فيه

اللوازم من التمور والابل والسلاح والغنائم التي كانت تقسم على المحاربين من اهل البصرة وقد سكنى المربد قسم من القبائل التي ارسلها سيدنا عمر لسكنى البصرة بما فيهم من فقهاء ووعاظ وفصحاء وشعراء من صحابة الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ان بنيت البصرة من اللبن وبنيت في المربد آنئذ مساجد واسواق منها مثلاً سوق (الدباغين) وقصر (زربي) وقصر جعفر بن سليمان العباسي . وقد اصطبغت حياة المربد بصفتين سياسية حربية وعلمية ادبية دوتها كتب التاريخ . فالاولى في الحركة السياسية المشهورة بوقعة الجمل بعد مقتل عثمان (رض) فلما تحركت الجيوش من الحجاز قادمة الى البصرة تحت قيادة سيدنا الزبير وطلحة ومن كان معهم دخلت على المربد فاحتلته من جهة اليمين واحتل عثمان بن حنيف والى البصرة من قبل سيدنا علي رض الله عنه ميسرة المربد وهى الوقعة المشهورة وقد غص المربد بالجماهير الغفيرة من الناس (لورموا حجرا ما وقع الا على رأس انسان) وكثير من سكان المربد على سطوح بيوتهم يتحاصبون مع جيوش سيدتنا عائشة بالحجارة ودار جدال عنيف بين الطرفين وحمي بينهم وطيس الكلام فتكلم طلحة فأنصتوا له ثم تكلمت عائشة وكانت جمهورية الصوت فاستنهضت اهل البصرة لمقتل عثمان واخذ الثأر من المعتدين فأجابها قليل ورد عليها قوم وحيد قوم ثم كان ما هو معروف في بطون التاريخ .

اخذ المربد يتسع مركزه ويرتفع شأنه فصار محلة كبيرة وسوقا عظيمة في ابان عهد الامويين فصار مدرسة البصريين يتلقون فيها غذاء العقل والروح غير ما كانوا ينشدونه من غذاء المادة . ولعل الفرصة هى التي هيأت ذلك فتد كانت الحروب والمعارك والجهاد تشغلهم عن ذلك فاخذت وفود الاقوام العربية تؤم المربد من فصحاء وشعراء وادباء فصار معرضا لكل قبيلة تعرض فيها شعرها ومفاخرها وآدابها وتاريخها واصبح مجتمعاً عظيماً بعد ان اخذ سوق عكاظ في الجاهلية في الخمول والاندثار فصار المربد صورة معادلة في

الاسلام لسوق عكاظ في الجاهلية ولئن كان لعكاظ في الجاهلية الاثر الكبير في اللغة العربية بألفاظها واساليبها ومفاخرها فان للربد ايضا اعظم اثر منه باختلاف المسكانين وتباين الزمنين .

ويشبه المربد عكاظ في امر الشعر وحلقاته بل يزيد عليه فليسكل شاعر حلقة ومجلس ولسكل قبيلة ناد وشاعر يزود عنها ويرد عدوان قريعه من القبيلة الثانية فكثير محصول الادب في المربد كثرة ملأت كتب الادب والشعر وفي المربد اطفئت ثالث جمرات العرب اطفأها جرير بقصيدته الدماغه وتسميها العرب الفاضحة وسماها جرير الدماغه التي هجا فيها عبيد بن حصين الراعي من بني نمير ومن ضمنهم الفرزدق وهي ثمانون بيتا اولها :

اقلني اللوم عاذل والعتابا وقولي ان اصبحت لقد اصابا
ومنها -

بها برص بجانب اسكتيها كعنفقة الفرزدق حين شابا
حتى يقول - مخاطبا الراعي -

ففض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
وبها انطفأت آخر جمرات العرب في المربد على يد جرير بين الجماهير المحتشدة .

اشتد ولع الناس في المربد واخذ يؤمه من عاف منهم عيشة المدن وحن الى سابق عهد عكاظ ويؤمه البصريون في كل يوم صباحا ومساء ومعهم محاربهم ودفاقرهم يخرج كل الى فريقه وحلقته وشاعره يكتب ما يتعلمه ويفيد مما استفاد من حلقات اولئك الفحول ومجالسهم فوجدوا من ذلك غذاء لعقولهم كما التمسوا به الراحة من محن الفتوحات الاسلامية التي انهكتهم فتشكلت في المربد مجالس الشعراء وحلقات الادباء يؤمها كل يوم الامراء والاشراف وسائر الناس يتشاورون ويتناشدون ويتفاخرون ويتناصرون وحولهم

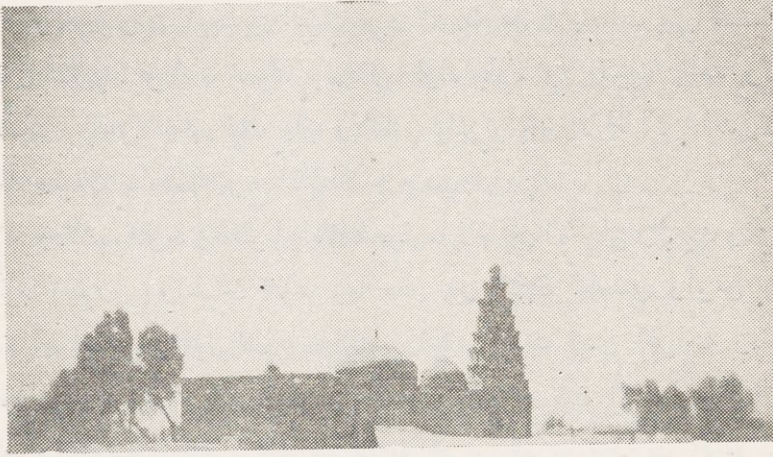
الناس يسمعون ويسجلون . لقد دون الادباء في كتبهم ما استقوه من المربد
ما يعجز تعداده سواء في الادب واللغة والبيان وافانين الشعر الى غير ذلك
فقد فصل كتاب النقائض ما كان بين جرير والفرزدق من المهاجة والمفاخرة
ولكل منهما عبقرية بعيدة الغور تفتق له من الشعر الواناً تشغل بها السامعين
من البدو والحضر وكان لكل شاعر حلقة يملأ فيها ماضيه فخراً بقبيلته وهجاء
لقبيلة خصمه .

هذا جرير قد وقف في ساحة المربد وقد لبس درعا وسلاحا تاما وركب
فرسا اعاره اياه ابو جهضم عباد بن حصين الحبطي فبلغ ذلك الفرزدق فلبس
ثياب وشى وسوار وقام في مقبرة بني حصن ينشد بجرير والناس يسمعون فيما
بينهما باشعارهما فقال الفرزدق وقد وجد في لباس جرير والدرع مادة لهجائه
نذكر منها هذين البيتين وهى قصيدة طويلة .

وان كلبيا اذا انتني بعبيدها كمن غره حتى رأى الموت باطله
رجوا ان يدوا عن جرير بدرعه نوافذ ما ارمى وما انا قائله
فلما علم جرير ان الفرزدق عليه ثياب وشى وسوار انتهزها فرصة فقال :
لبست سلاحي والفرزدق لعبة عليه وشاحا كرج وجلا جلله
فاضحك الناس من خصمه .

ولنعرض صورة حية من صور المربد الشهيرة وهى لاشك اروع منظر
شهده المربد . فقد كان الراجز المشهور ابو روبة العجاج ، على ناقه قد اجاد
رحلها محتفلا بجبة خز وعمامة ثمينة في وسط المربد وحوله الناس مجتمعون
ينشد قوله « قد جبر الدين الاله فخر ... الخ » ثم ذكر قوم ابى النجم العجلي
الراجز وهجاء فانطلق رجل من بكر بن وائل يشتد عدوا من المربد الى
ابى النجم في يده فقال له يستحشه وهو يلث - انت جالس وهذا العجاج

يهجونا بالمربد قد اجتمع عليه الناس . فتجرك ابو النجم وقال - صف لي حاله
وزيه الذى هو فيه . فوصف له فقال « أبغني جملا طحانا قد اكثرت عليه من
الهناء » « اي جمل مطلي بالقطران في موضع الجروح » فجاء اليه بجمل كله
قروح وقطران فاخذ ابو النجم سراويل له فجعل احدى رجله فيها واتزر



١ - مرقد الحسن بن ابى الحسن البصري

٢ - مرقد محمد ابن سيرين

٣ - ضريح السيد عبد الرحمن ومحمد سعيد نقيب البصرة

صورت في ايلول ١٩٦١

بالاخرى وركب الجبل ودفع خطامه الى من يقوده فانطلق الى المربد وقد
لحقه ما لا يحصى لما رأوا من الهيئة الغريبة حتى دنا من العجاج في حلقة
فقال لقائد جملة اخلع خطامه بخلعه واخذ ابو النجم ينشد ارجوزته « تذكر
القلب وجهلا ما ذكر ... » والعجاج على ناقته يسمع وجعل جمل ابو النجم

يدنو من ناقة العجاج ويتشممها والعجاج يتباعد عنه لئلا يفسد ثيابه الخز
ورحله الثمين بالقطران ولا زال الجمل يتقرب بالناقة والعجاج يتقهقر حتى
وصل ابو النجم في انشاده الى قوله . شيطانه انثى وشيطاني ذكر .

فتارت عاصفة من الضحك والاستحسان من كل صوب وضح بها المربد
وهرب العجاج عنه .

ومما جرى في المربد بين اعرابي وبين زوجته من كلام حدث بينهما فشتمته
فقال اسكتي . فوالله ما شعرك بوارد وما فوك بيارد ولا ثديك بناهد ولا
بطنك بوالد ولا الخير فيك بزائد ولا الشر فيك بواحد ولا انا لك بحامد ولا
بعد صوتك بواجد (شرح المقامات ج ٢ ص ٢٧٩) .

ومما شهد المربد في عصر اولئك الفحول ما دار بين الاخل والبعيث وذوي
الرمة (غيلان) والحياط الشاعر وما صار بين النابغة الجعدي وأوس بن
مقرأ وغيرهم من فحول الشعراء والعلماء واستمر المربد يؤدي اغراضه زمناً
غير يسير ثم انحى في الصدر العباسي الاول يؤدي غير تلك الاغراض اذ ان
العصبية القومية ضعفت في النفوس بمهاجمة الفرس للعرب وكثرت الاغلاط
في اللغة واللحن المعيب في الكلام والتأليف وأحس العرب بما هم فيه من خطر
من حيث هم امة لا فرق بين عدنانهم وقحطانهم ولكنهم لا يستطيعون
مقاومة ولا دفاعاً وقد قوي نفوذ الفرس وغلبوا العرب في اغلب المدن العربية
وبدأ الناس في البصرة يحبون حياة اجتماعية هي اقرب الى حياة الفرس
وانصرفوا عن مثل النزاع الذي كان يمازعه جرير والفرزدق والعجاج وغيرهم .
وقد فشا اللحن بين اهل البصرة كما فشا في غيرها من المدن العربية بتأثر
الموالي الذين امتزجوا بهم فتحول المربد يؤدي غرضاً يتفق وهذه الحياة
الجديدة فكان يقصده الشعراء لا ليتهاجوا ولكن ليأخذوا عن الاعراب
القادمين من قلب البادية الى المربد - الملكية الشعرية واللغة - ويقتفون
آثارهم ويصلحون معوج اللسان واللحن الفاشي فكم خرج الى المربد

(بشار) وابو نؤاس وامثالهم ولم يخرج اللغويون يأخذون ما ينشدونه من فصيح المفظ وأصيل الكلم وينبث النحويون يسمعون من الاعراب ما يصح قواعدهم ويؤيد مذاهبهم حتى اشتد الخلاف بين البصريين والسكوفيين وتعصب كل لمذهبه حتى فاق البصريون وكان اهم مدد لمدرسة البصرة هو المربد كما كان اهم مدد ايضاً لملقات علماء اهل البصرة المسجد الجامع الكبير في البصرة .

وقد اخذ المربد في دوره الثاني يعلو شأنه وتستجيب له اسباب الكمال حتى برز منه فحول الشعراء وعلماء اللغة والنحو والادب ورواة الشعر والحديث والاخبار . فمن ابطاله البارزين (بشار . وابو نؤاس والاصمعي وابو عمرو بن العلاء والمقفع الاديب الفيلسوف المشهور . والمازني والمبرد والجاحظ الذي اخذ النحو عن الاخفش وتعلم الكلام عن النظام وتلقف الفصاحة من المربد وغير هؤلاء كثير) .

ففي المربد لقي الاصمعي ابا عمرو بن العلاء احد اساطين اهل البصرة في العلم والزهد فسأله ما وقوفك هنا يا اصمعي فاجابه اني احب المربد واكثر الجلوس فيه فتمال ابو عمرو الزمه فانه يشد النظر ويحلو البصر ويجمع بين ريعه ومضر .

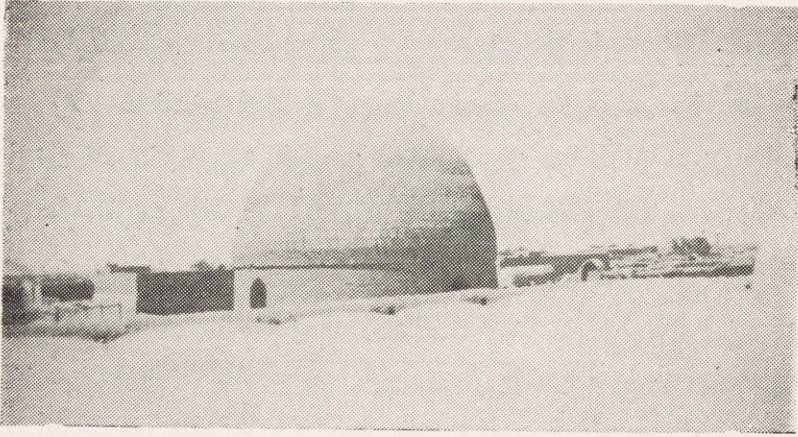
وفي العصر العباسي الاول بلغ المربد من العمران والابهة اوج الرفة بكثرة قصوره الجميلة ومنزهاته واجمل قصر كان فيه قصر محمد بن جعفر بن سليمان العباسي حتى قال فيه جملته المشهورة (العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة وداري عين المربد) ولمحمد بن جعفر العباسي آثار شائعة في المربد منها انشاؤه حوضاً كبيراً للباء في احدى ساحاته فكان المربد منتزهاً يقصده البصريون لترويح النفس والبدن . كانوا يقصدونه للعلم والتشاور والتجارة وقد جمع ايضاً بين بطولة القوة والصراع والمبارزة الى جانب بطولة الشعر والادب والخطابة والمجون

خراب المربد على يد صاحب الزنج

بقى المربد على حاله تلك سنين واعواما مدرسة العالم العربي والاسلامي
يمدها بألوان من الثقافة والعلم والرق العقلي حتى امتدت عليه وعلى البصرة
عوادي الدهر بالحرائق والفتن والغارات وكان اهمها الكارثة العظمى التي اتي
بها الخبيث الناجم صاحب الزنج (علي بن محمد) في حربه مع اهل البصرة وقد
كان مبدأ حركته يوم الاربعاء ٢٦ رمضان ٢٥٥ هـ ومنتهاها يوم السبت
٢ صفر ٢٧٠ هـ لقد شن على البصرة عدة غارات طاحنة هدم اغلب مساجدها
وشب حريق في مسجدها الكبير وهدم القصور والبيوت وقتك بالناس بقساوة
ووحشية وقتل ألوفاً من سكانها فأحرق منازلهم واسواقهم وكنبهم ومن
احدى تلك الغارات الغارة التي حاصر بها الخبيث البصرة من ثلاثة جهاتها
في صباح يوم الجمعة ١٧ شوال ٢٥٧ هـ فمن جهة المربد ومن جهة محلة بني سعد
(التي فيها الآن مرقد سيدنا طلحة) ومن جهة الخريبة التي انشئت عليها البصرة
(الآن انشئت عليها محلة الكوت في ناحية الزبير في سنة ١٢٠٠ هـ).
فلما دخل البصرة قتل بأهلها فتسكا ذريعا واشعل النيران في انحاء المربد
وغيره وكان الناس في هرج واندفاع مما قاسوه منه يبعغون الهزيمة والفرار من
المربد وخلفهم القاسم بن جعفر بن سليمان العباسي وهو على بغل متقلد سيفه
يصيح بالناس ويحكم أتسلون بلدكم وحرمكم هذا عدوكم قد دخل البلد وهم
لا يلوون على اهل ولا مال. وقد وجه ابراهيم الملقب (بريه) بن محمد بن
اسماعيل بن جعفر بن سليمان العباسي الى بني تميم يستصرخهم فنهض اليه جماعة
اتوا اليه من محلتهم بالخريبة فدار في المربد قتال قرب دار (بريه) العباسي
المذكور اسفرت تلك الموقعة عن هلاك الكثير من اهل المربد وانهمزام
ابراهيم العباسي وتفرق الناس فاحرقت الزنج دار (بريه) ونهبوا
ما كان فيها.

ثم بدأ المربد بعد انخذال صاحب الزنج وقلته من قبل (الموفق بالله

العباسي) في سنة ٢٧٠ هـ يسترجع مكائته الا انه كما قيل شتان بين مشرق
ومغرب لم يكن ما كان عليه لتفرق اغلب الناس عنه وقد اعيدت اليه بعض
اسواقه ويؤتاه لرجوع من رجع من البصريين الى وطنهم بعد خرابها وقيل
هذا المثل (بعد خراب البصرة) بعد قتل صاحب الزنج . بقي المربد على هذه
الحال يكافح نوائب الدهر وعوائق الزمن مدة . فتد دخل مرة ابو القاسم
نصر بن احمد الحميري على ابي الحسن بن المثنى في آخر حريق للمربد اثر
حادثة ثانية من قبل مهاجمة ابي طاهر سليمان بن الحسن الجنابي وذلك لما هجم



مرقد سيدنا الزبير بن العوام « رضي الله عنه »

استشهد في حوادث وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ ٦٥٦ م وعمره ستة وستون سنة

على البصرة وتساق سورها بالسلام يوم الاثنين ٢٥ ربيع الثاني ٣٢١ هـ
ووضع السيف في اهل البصرة واحرق المربد ونقض الجامع المسجد وقبر
طلحة وهرب الناس واقام بالبصرة (سبعة عشر يوما) يحمل على جماله كل
ما يقدر عليه من الامتعة والنساء والصبيان (المنتظم ج ٦ وص ١٧٣) .

فقال له ابو القاسم مخاطباً (علي ابي الحسن) ما قلت في حريق المربد شيئاً
قال له ما قلت شيئاً فقال وهل يحسن بك وانت شاعر البصرة والمربد من اجل
شوارعها واسواقها ولا تقول فيه شيئاً اجابه ما قلت ولكن اقول واريجل
هذه الايات :

أتتكم شهود الهوى تشهد	فما تستطيعون ان تجدوا
فيا مربديون ناشدكم	على اننى منكم مجهد
جرى نفسى صعبدا نحوكم	فمن اجله احترق المربد
وهاجت رياح حنين لكم	وظلت به ناركم توقد
ولولا دموعي جرت لم يكن	حريقكم ابدا يخمد

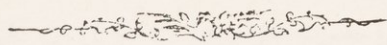
ومع هذا فقد بقي في المربد شعلة ضئيلة تضطرم بهدى الناس وقد تخرج
في تلك المدرسة المشهورة فحول من العلماء والرواة نسبوا الى المربد منهم سمالك
بن عطية المربدي البصري وابو الفضل عباس بن عبدالله بن الربيع بن راشد
المربدي مولى بنى هاشم وغيرهم كثيرون . والقاضى ابو عمر القاسم بن جعفر
بن عبد الواحد العباسى البصري كان ينزل المربد .

ثم ان المربد بعد تلك النكبات والطوارئ التي حلت به لم يبق منه شيء سوى
قيراط من عشرين قيراطاً واتخذت بعض عرصات خرائبه مقابر .

ولما اتى السائح ناصر خسرو الى البصرة سنة ٤٤٣ هـ ذكر ان معظمها
خرائب وذكر منها ثلاث اسواق سوق خزاعة . سوق عثمان . سوق القداحين .
ولم يشر الى ذكر المربد بشيء قط اما ياقوت الرومى (المعروف بكثرة اسفاره
للتجارة وتردده على البصرة) فقد ذكر في كتابه معجم البلدان سنة ٦١٣ انه
رأى المربد باثناً عن البصرة فيقول (مربد البصرة من اشهر محالها) وكان
يكون سوق الابل فيه قدماً وبه كانت مفاخرات الشعراء والخطباء وهو الآن
بائن عن البصرة نحو ثلاثة اميال فيستدل من اقواله ان المربد كان في زمانه
شبه قرية خاوية على عروشها بعيدة عما بقي من بيوت البصرة .

واما ابن بطوطه الرحالة فانه لما زار البصرة سنة ٧٢٦ هـ لم يذكر عن اي
اثر للمريد فهذا ما يؤكد لنا ان المريد اندرست آثاره قبل مجيء ابن بطوطه
بستين ولم يبق من مشاهد البصرة سوى الجامع الكبير وثلاثة محلات وهذه
اندرست عند منسلخ سنة ٨٠٠ هـ وانتقل بقية سكان البصرة القديمة الى ارض
البصرة الجديدة . وفي الاخير امسى المريد كما هو في يومنا هذا برية لا يجد
اوله ولا آخره وكأنما لسان حاله يندب ويقول :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا	أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فصرنا احاديثاً وكننا بغيطة	كذلك عفتنا السنون الغواير



المسجد الجامع الكبير الاعظم في البصرة العظمى

لقد شهد التاريخ للمساجد بالفضل في الحركة الاسلامية القومية الى اضاءت
جوانب الارض بهديها وتعاليمها كما شهد لها بأكبر الأثر في توجيه الشعور
وتوحيد الصفوف وتسكاتف القوى نحو الاغراض التي يبتغيها ولاية الامر
ومن يبدى زمام الامور وكانت المساجد بيوت الله يذكر فيها اسمه وتبث فيها
اوامره ونواهيه ويفقه الناس امور دينهم كما كانت ايضا مجامع ينادى
(الامير) من على منبره للخروج في الجهاد والدود عن الوطن ودفع المغيرين .
كان الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم اذا ابتغوا ان يدعوا الناس للاجتماع
ليعلنوا لهم عن امر اعتزموا عمله او نهى يجرؤنهم عن اتيانه اشاروا
للؤذن ان يدعو (الصلاة جامعة) فيبادر الناس الى المسجد (في المدينة)
زرافات ووحدا نأ ينتظرون ما يؤمرون وما يفعلون .

وهذا ما كان يؤديه المسجد الجامع الكبير في البصرة علاوة على ماخلده
أبد الدهر من النهضة العلمية الاسلامية وما اخرجه للعالم من فطاحل العلماء
والادباء .

بناء المسجد من القصب

وتم من الثمن والآجر

هندسته وجمال بنائه ، انهدامه وآثاره الباقية

عندما فتح عتبة بن غزوان مدينة الأبله وحين ضرب قيروانه على ارض
البصرة في سنة ١٤ هـ وانه استأذن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه

بتمصير البصرة من (القصب) فأذن له فانشأ مسجداً يقيم فيه اولئك
 المجاهدون البواسل شعائر دينهم وكان الغزو يلجئهم ان يتركوا محلهم فينزعوا
 القصب ويحزموه في محله فأن عادوا بدأوا في بنائه من جديد . ثم لما التهمت
 النيران بيوت البصرة بين سنة ١٥-١٦ هـ في ولاية ابي موسى الاشعري كانت
 حيطان المسجد التي هي من قصب طعمة للنيران ايضاً فطلب ابو موسى الاشعري
 امراً من الخليفة سيدنا عمر بن الخطاب (رض) ان يأذن له ببناء البصرة من
 (اللبن) فأذن له فكان المسجد من جملة ما بني باللبن ايضاً وطلى جدرانها
 بالاصباغ . والذي اختط موقع المسجد (محجن بن الاذرع الاسلمي من بني سهم)
 وجعل منبره في وسط الجامع فكان الامير اذا قدم للصلاة تخطى رقاب الناس
 الى القبلة ودام على هذا الحال زمناً . وقيل ان عبد الله بن عامر بن كربو كان
 عاملاً على البصرة سنة ٢٩ هـ من قبل سيدنا عثمان خرج يوماً من دار الامارة
 في الدهناء (وهي التي سميت بعد برجبة بني هاشم) يريد القبلة ليصلي بالناس
 وكانت عليه جبة (خز دكناء) فجعل الاعراب يقولون على الامير جلد (دب) .
 ولما تعين زياد بن ابي سفيان والياً على البصرة سنة ٤٥ هـ من قبل اخيه
 معاوية امر بهدم الجامع وبنائه مجدداً في موضعه خير بناء واحسنه بالحص
 والآجر المنحوت وسقفه بالساج وبنى في داخله مقصورة (المحفل) وهو اول
 من عمل المقصورة واحضرت سواريه (اعمدته) من المرمر اى الرخام من
 جبل قعيقعان (واقع بالاهواز منه نحتت اساطين مسجد البصرة) وكان قد
 صرف عليه اموالاً كثيرة وقد وكل على بنائه الحجاج بن عتيك الثقفي وابنه
 فأثرى هذا ثروة كبيرة من وراء ما صرف على الجامع فظهرت له اموال وحال
 لم تكن فيه من قبل ففيه قيل (يا حبيذا الامارة ولو على حجارة)
 فذهبت مثلاً .

ولما تم بناء الجامع امر زياد ان ينقل المنبر من وسطه ووضعه في صدره

ثم حول دار الامارة من الدهناء الى خلف المسجد من الجهة القبليّة وفتح في حائط المسجد باباً يتصل بدار الامارة يلج منه الامير لدخول المسجد دون ان يتخطى رقاب الناس في دخوله . وقال لا ينبغي للامير أن يتخطى رقاب الناس ثم اقام حفلة افتتاح كبيرة دعا اليها جمعاً غفيراً من وجوه اهل البصرة واعيانها واخذ يطوف بهم الجامع وهم مأخوذون من روعته وسعة بنائه فلم يحب فيه الا دقة اساطينه حيث ان اعمدته كانت رفيعة بالنسبة الى سعته وارتفاعه ومن قول البلاذري انه لما طاف بهم المسجد سألهم اترون خلا قالوا ما نعلم بناء احكم منه فاجابهم بلى هذه الاساطين التي على كل واحدة منها اربعة عقود لو كانت اغلظ من سائر الاساطين لاصبحت اقوى وامتن بناء .

ثم غدا مسجداً كبيراً عظيماً اعجب الناس دقة زخارفه وضخامة بنائه وفيه يقول حارثة بن بدر الفداني .

بني زياد لذكر الله مصنعه بالصخر والجص لم يخلط من الطين
لولا تعاون ايدي الرافعين له اذا ظنناه اعمال الشياطين

وفي رواية البلاذري يقال الشعر للبعيث المجاشعي . وكانت ارض المسجد تربة فكان المصلون اذا فرغوا من الصلاة تفضوا ما يعلق بايديهم من التراب فلما رأى زياد ذلك قال لا آمن ان يظن الناس على طول الايام ان تفض الايدي في الصلاة سنة : فأمر بجمع الحصى والقائه بالمسجد الجامع ولا زال الحصى كما هو الى زمن مجيء الرحالة ابن بطوطة وقد شاهده بنفسه وكانت دار الامارة بعيدة عن المسجد الجامع فنقلها زياد من الدهناء الى قبلي المسجد وبنائها من لبن حتى اذا خرج الامير من دار الامارة قاصداً المسجد مر من حائط القبلة الى منبر المسجد دون ان يتخطى رقاب المصلين . ثم وسع زياد في حائط المسجد زيادة كبيرة (وهو اول من وضع في المسجد خمسمية حارس يرا بطون فيه ولا يفارقونه) وكان الجانب الشمالي للمسجد منزويماً لانه دار لتافع بن

الحارث (اخى زياد من امه سمية) وقد طلب اليه ان يبيعها للمسجد فأبى
 ولكن في ولاية عبيد الله بن زياد على البصرة سنة ٥٥ هـ من قبل معاوية صمم
 ان يتم ترابيع المسجد (ان يكون مربعاً) بهدم دار ابن نافع وقال اذا شخص
 عبد الله بن نافع الى اقصى ضيعته فاخبروني فشخصى ابن نافع الى قصر الابيض
 (واظنه يقع بوقته قرب الخيرة بما يلي الكوفة) فبعث ابن زياد فهدم من دار
 ابن نافع واخذ في بناء الحائط الذي يستوى به ترابيع المسجد . ولما قدم ابن
 نافع ورأى ما هدم من داره ضج وصخب من ذلك فقال له ابن زياد انى ائمن
 لك واعطيك مكان كل ذراع خمسة اذرع وادع لك خوخة في حائطك الى المسجد
 واخرى في غرفتكم فرضى بذلك فلم تزل تلك الخوختين في حائط المسجد الى
 زمن خلافة المهدي العباسي وكان المؤذن فيه من قبل عبيد الله بن زياد المنذر
 ابن حسان العبيدي وبقي المؤذن فيه من بعد في ولد المنذر المذكور وان المسجد
 لم يزد فيه احد شيئاً بعد ابن زياد حتى زمن الخليفة المهدي فبين ابن عمه محمد
 ابن سليمان بن علي العباسي والياً على البصرة سنة ١٦٠ هـ وكانت البصرة قد
 بلغت اوج عظمتها ورقها وقيل ان المسجد قد ضاق حينئذ بالمصلين فاحصى
 من صلى فيه بوقت من الاوقات في سنة ١٦١ هـ فبلغ عددهم عشرين ألفاً فانهى
 بذلك الى الخليفة المهدي فأذن له بصرف مئة الف درهم يوسع المسجد بها
 وادخلت فيه بقية دار عبد الله بن نافع مع جميع دار عبيد الله بن ابى بكرة ودار
 ربيعة بن كلدة الثقفي ودار ام جميل الهلالية صاحبة المغيرة بن شعبة ودوراً
 غيرها ثم في زمن الخليفة هارون الرشيد أمر بهدم دار الامارة وادخلها من
 قبلة الجامع فاصبح من أوسع وأعظم المساجد في وسط مدينة البصرة تتفرع
 منه الطرق والشوارع يؤمه المصلون وخاصة في يوم الجمعة من نواحي البصرة
 واطرافها وان اوضح ما يبين لنا سعته وطول محيطه انه كانت فيه ثمانية عشر
 باباً يدخل منها اليه وقيل انه كان في حيطانه الخارجية اربعة عشر الف مربوط
 لم رابط دواب المصلين .

قد تم في سنة ١٢٠٠ هـ
 بناء هذا المسجد المبارك
 بقرية زناة . وتحت موشاة
 وهي من الماشية من القيت في
 الايام الماضية . وفضل الله
 عليه وادخله الجنة
 ما وجدناه في سنة ١٢٠٠ هـ



↑
 انظر الالهة الكرك الافر في الموطوعة ابان في الاوتون
 التي تفتقد لها ارا ماؤنة وذن عند فاصحة ١٢٠٠ هـ

صورة لجامع البصرة القديمة الذي اسس في سنة ١٤ هـ نقلا عن دائرة
 المعارف للبستانى المجلد الخامس - عمل الرسم في القرون العاشر الهجري -

ويعدّها دهمت البصرة نكبات كثيرة أهمها نكبة (الزنوج) واحراقهم
المسجد والبيوت والاسواق ولم يخلف لنا هذا المسجد العظيم من أثر سوى
تصوير لجناحه الشرقي كما صورّه احد السواح المستشرقين في القرن العاشر
الهجري وتلك الصورة موجودة في دائرة المعارف للبستاني في المجلد الخامس
في صفحة (٢٤) من صفحات التصوير تحت رقم (١١١) ولا يوجد من
معالم هذا التصوير سوى جانب من زاوية المسجد الشمالية باقية الى اليوم تشهد
على عظمتة ومجده تناطح السحاب كأنها جؤجؤ سفينة بالية .

ان نجاة هذا الأثر الباقي دليل ومصدق لحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن نهاية البصرة ومسجدها رواه سيدنا علي رضي الله عنه في
احدى خطبه عن البصرة فبعد ان وصف الامام البصرة روى حديثاً عن
الرسول الاعظم جاء في آخر الحديث ليأتين عليها (اي على البصرة) يوم
لا يرى منها الا شرفات جامعها كجؤجؤ السفينة في لجة البحر . وانه لاعظم
ما يوصف به جانب المسجد اليوم القائم في لجة مترامية الاطراف من الرمال
وكأنه جؤجؤ سفينة بالية ويتوهم كثير من غير المتتبعين ان هذا الأثر القائم
هو لمئذنة المسجد الجامع ولكن الخبراء في فن البناء والمدققين فيه يرون انه
بناء لاحد اركانه وقد داخل هذا الوهم ايضاً الاستاذ عزام في كتابه رحلات
عبد الوهاب عزام (ص ١٩١) فأقر انها مئذنة مفردة وهذا غير صحيح .

اما اين ذهبت تلك الاحجار الضخمة وبقايا عمدته واساطينه فقد انتهت
تقريراً كلها الى دور ناحية الزبير اليوم التي انشئت على قسم من ارض البصرة
القديمة في حدود سنة ١١١٨ - ١١٣٠ هـ فاستعمل اهل الزبير كل ما توصلوا
اليه من الاحجار والصخور والطابوق لانشاء آتهم وبيوتهم ولقد شاهدت
قسماً من قطع بقايا الاسطوانات الرخامية في (الدرهيمية) التي كان يستقي منها
اهالي الزبير قبل ان تصلهم انايب الماء من البصرة في حدود سنة ١٩٣٧ م .
والزائر لآثار المسجد يجد لصق بناية زاوية من ناحية الجنوب رواقاً صغيراً

يتسع لعشرين نفرأ تقريباً وهذا الرواق بناه (جدنا) المرحوم الشيخ درويش بن المرحوم الشيخ انس باش اعيان البصرة آل عبدالسلام الكوازي العباسي وذلك في سنة ١١٧٠ هـ ليصلي فيه الناس وليحيي ذكر هذا المسجد العظيم ولا زالت آثار هذا الرواق قائمة حتى اليوم .

المعارك الدموية التي وقعت في المسجد الجامع الكبير

لقد شهد المسجد الجامع عدة معارك دموية خطيرة نذكر منها عدة حوادث باختصار .

اولاها : معركة احدثت اثرأ بليغأ في التاريخ الاسلامي وهي في بدء معركة (الجمل) حين اقبلت للبصرة ام المؤمنين سيدتنا عائشة ومعها طلحة والزبير رضي الله عنهم ومن التف حولهم يحضون الناس للتعاون معهم والأخذ بالثأر من قتلة سيدنا عثمان والاستيلاء على بيت المال في البصرة كي يعينهم فيما يريدون فلما دخلوا البصرة وتحاصبوا في المربد مع اصحاب عثمان بن حنيف والى البصرة من قبل سيدنا علي رضي الله عنه عمدة الفريقان همدنة وكتبوا بينهما كتاب الهدنة ومن شروطه ان يبعث عثمان بن حنيف رسولا الى اهل المدينة يستطلع رأيهم فيبيعة طلحة والزبير وعندما رجع الرسول (كعب بن سور) وقد سمع من الصحابي اسامة بن نذير وبعض الصحابة (دون اهل المدينة) انهما اكرها على (البيعة) كما بعث ايضأ جيمثذ الخليفة سيدنا علي الى عامله بكتاب قال فيه (والله ما اكرها الاكرها على فرقة وقد اكرها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرا ونظرا ...) فاصبح الوضع في البصرة على اثر هذا الاختلاف شديد الخطورة حين تمسك اصحاب الجمل بحقهم وطلبوا اخلاء البصرة من واليها واتباع الخليفة

ويقول الطبري : جمع طلحة والزبير الرجال في ليلة باردة ذات رياح وندى
ثم قصدوا المسجد فوافتما صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فأبطأ عثمان بن حنيف
فقدما للصلاة عبد الرحمن بن عتاب فنهز جماعة (الزط) والسبايكة السلاح وهم
من جماعة عثمان وحراس بيت المال ثم وضعوه فيهم فاقبلوا عليهم فأقتتلوا في
المسجد وصبروا لهم فاناموهم وهم اربعون وادخلوا الرجال على عثمان
ليخرجوه اليها فلما وصل اليها توطأوه وما بقيت في وجهه شعرة ... وبعد
ذلك اخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر ودخلوه (وكان حراس
بيت المال اربعين رجلا وقيل اربعمائة رجل من السبايكة والزط) (فتوح
البلدان للبلاذري) . ثم صلى عبد الرحمن بن عتاب بالناس العشاء والفجر
وهكذا بدأت هذه المعركة الدموية في ساحة المسجد الجامع بين فريقين يدافع
كل منهما عن رأيه وعقيدته وانتهت باستيلاء الثأرين على دار الامارة في
البصرة وحبس اميرها ثم جرت حوادث يطول شرحها .

المعركة الثانية

في المسجد الجامع الكبير

من ذيول فتنة الخوارج المعلومة وهي ان متمردين خارجيين وهما (قريب
وزحاف) وجموعهم لما تمردوا وشقوا عصا الطاعة بعد وقعة (صفين) هجموا
على المسجد الجامع وقتلوا فيه خلقاً كثيراً من الناس .

المعركة الثالثة

لطمة تحدث شراً

وهي ان مالك بن مسمع (احد رؤساء بكر بن وائل) كان جالساً في

حلقة في المسجد من حلقاته الدينية المشهورة وكان في تلك الحلقة (قرشي) من ولد عبد الله بن عامر بن كرب بن فزازع القرشي مالكمياً واغلظ له (فلطم البكري القرشي فتهايج القوم من ربيعة ومضر في المسجد والسكثرة في جانب ربيعة فنأدى رجل (يآل تميم) فوثب قوم من بني ضبة على رماح حرس المسجد وترسهم ثم شدوا على الربيعيين فهزموهم فبلغ الخبر رئيس بكر أشيم بن شقيق ابن ثور فاقبل للمسجد فقال لا يجدن ربيعي (من ربيعة) مضرباً الا قتله ولكن مالك بن مسمع هدأ الناس وسكنهم وجدد حلف الأزد وربيعة ثم حدثت حادثة مقتل مسعود بن عمرو التي اصطبغ فيها منبر البصرة بدم احد زعماء الأزد ، دب على اثرها في البصرة شر الشقاق والنزاع بين الأزد و تميم وذلك ان مسعود بن عمرو الأزدي كان نائباً عن عبيد الله بن زياد الذي هرب الى الشام بعد وفاة يزيد بن معاوية فكان مسعود على المنبر يبايعه الأزديون وغيرهم فهاجمت عصابة من الخوارج حتى دخلوا المسجد فأتى مسعوداً عالج فارسي يقال له مسلم وضربه فقتله فهجم الأزديون على معسكر الخوارج في نهر الاساورة وقتلوا منهم وهزموهم ثم اتهم بالقتل بنو تميم فقطاير بينهم الشرر والمعارك .

المعركة الرابعة

لا حكم إلا لله

قال المدائني دخل رجل من الخوارج مسجد البصرة فحكم فيه (اي دعا وبشر لمذهبه لا حكم إلا لله) فقام اليه رجل من بني تميم فقتله وبلغ ابن زياد خبره فقال من كان في المسجد (يعني من جنده وحرسه) فقتل كان فيه ابو جميلة فلامه ابن زياد وقال لم تقم اليه حتى قتله غيرك فقال اني لو قت اليه لاحتملته حتى اضرب برأسه الحائط فانشر دماغه ولكنني كرهت ان يقال قام اثنان الى واحد .

مذبحة الحجاج

لما تعين الحجاج والياء على العراقيين - يعنى البصرة والكوفة - سنة ٧٥ هـ من قبل عبد الملك بن مروان وامره ان يحتمل لقتلهم توجه الحجاج ومعه الفا رجل من مقاتلة أهل الشام يتبعهم اربعة آلاف من اخلاط الناس وتعهد ان يدخل البصرة فى يوم الجمعة قرب اوان الصلاة فلما قرب البصرة رجاله المقاتلة (الالفين) أمرهم ان يتفرقوا على ابواب المسجد على كل باب مائة رجل باسيافهم مخفية تحت ارديتهم واوصاهم اذا سمعوا الجلبة فى داخل المسجد والوقعة فيهم فليلازموا ابواب المسجد ولا يخرجن احد منهم حتى يسبقه رأسه الى الارض فلزموا ابواب المسجد وكان عددها ثمانية عشر باباً ودخل الحجاج وبين يديه مائة رجل وخلفه مائة كل منهم يخفى سيفه تحت رداءه وأوصاهم انى اذا دخلت المسجد فساً كلم القوم فى خطبتي (وسيحصبوننى) فاذا رأيتمونى قد وضعت عمامتى على ركبتي فضعوا اسيافكم (اقتلوا القوم) واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين . فلما دخل المسجد وقد حانت الصلاة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال . ايها الناس ان امير المؤمنين عبد الملك امير استخلفه الله عز وجل فى بلاده وارتضاه اماماً على عباده وقد ولانى مصركم وقسيمة فيئكم وامرنى بانصاف مظلومكم وامضاء الحكم على ظالمكم وصرف الثواب الى المحسن البري . والعقاب الى العاصى المسىء وانا متبمع فيكم امره ومنفذ عليكم عهده وارجو بذلك من الله عز وجل المجازاة ومن خيفته المكافأة واخبركم انه قلدى بسيفين حين توليته اياي عليكم سيف رحمة وسيف عذاب ونقمة فاما سيف الرحمة فسقط منى فى الطريق واما سيف النقمة فهو هذا (فخصبه الناس) فلما اكثرؤا عليه الحصب (رموه بالحصباء) خلع عمامته

فوضعها على ركبتيه فقام المكلفون من جنده في داخل المسجد بالامر الذي
اوصاهم به فاخذت سيوفهم تبري الرقاب فسمع الجند الذين على الابواب
الوقعة ورأوا هروب الناس وتسارعهم الى الخروج فقتلوهم بالسيوف ولم
يتروكوا احداً يخرج ، فقتل منهم ما يقارب السبعين الفاً حتى سالت الدماء الى
باب المسجد والى السكك - من الامامة والسياسة لابن قتيبة ج ٢ ص ٣٠ -

المركة السادسة

وقعة زعيم النج

لما دخل زعيم النج البصرة سنة ٢٥٧ هـ وعبث بها ثم اعلن بالامان لاهلها
وامر ان يجتمع الناس بالجامع (وكان يريد التحدث اليهم ويوصيهم) فاجتمع
بالمسجد الجامع زهاء مائة الف نفس فلما استقروا وعرف ان لات حين مناص
امر بقتلهم جميعاً فصار الجامع بحيرة من الدماء وأمر بهدم الجامع واحرقه
وقد هدم في هذه الوقعة خمسة عشر الف داراً ومائتي جامع .

اما بعد هذه المعارك التي حدثت في المسجد فلم نعر على شيء واضح مهم
الا انه من المحتمل ان جرت حوادث فردية يسيرة لم تشر اليها كتب التاريخ.

بعض الخطب التي القيت

في المسجد الجامع الكبير

أول خطبة القيت فيه القاها عتبة بن غزوان

عندما ترك البصرة

أول من خطب في المسجد الجامع الكبير بعد انشائه هو عتبة بن غزوان
وآخر خطبة له خطبها في المسجد لما هم بالسفر الى المدينة خطب في الناس فحمد

الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال . اما بعد فان الدنيا قد تولت حذاء مدبرة وقد آذنت اهلها بصرم وانما بقي منها صباية كصباية الاثاء يعطيها صاحبها ألا وانكم مفارقوها لا محالة ففارقوها باحسن ما يحضركم ألا وإن من العجب انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحجر الضخم يلقى فى النار من شفيرها فيمهى فيها سبعين خريفاً ولجنهم سبعة ابواب ما بين البابين منها مسيرة خمسمائة سنة ولتأتين عليها ساعة تغيط بالرحام ولقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة ما لنا طعام الا ورق (البشام) حتى قرحت اشد اقنأ فوجدت انا وسعد بن مالك تمرة فشققتها بينى وبينه نصفين والتقطت برده فشققتها بينى وبينه فأتزت بنصفها وأتزر بنصفها وما لنا احدى اليوم إلا وهو أمير على مصر من الأمصار وانا أعوذ بالله ان اكون فى نفسى عظيماً وفى اعين الناس صغيراً وستجربون الامراء من بعدي فتعرفونى وتنكرون (جمهرة خطب العرب ج ١ ص ١١٩) وقال الحسن قد جربنا امراء بعده فوجدنا له الفضل عليهم . (تلك أول خطبة قيلت فى البصرة) .

ومن الخطباء الذين تشرف بهم المسجد الجامع

سيدنا علي ابن ابي طالب

رضى الله عنه

بعد انتهاء وقعة الجمل قصد البصرة ورقى منبر مسجدتها والى خطبته المشهورة التى أولها (يا أهل البصرة يا بقايا ثمود ... الى ان قال غير انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفتح ارض يقال لها البصرة اقوم ارض الله قبلة قارئها اقرأ الناس وعابدها أعبد الناس . وفى - الحديث الشريف - يستشهد عند مسجد جامعها ثمانون الف شهيد الشهيد يومئذ كالشهيد

يوم بدر معي ، وروى رضى الله عنه حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جاء في آخره . ليأتين عليها (اي على البصرة) يوم لا يرى منها إلا شرفات جامعها كجؤ السفينة في لجة البحر .

خطبة عبد الله بن العباس

رضى الله عنه

خطب في مسجد البصرة عبد الله بن العباس رضى الله عنه عندما كان اميراً عليها من قبل سيدنا علي ابن ابي طالب امير المؤمنين حين حرض الناس للشخص مع الاحنف بن قيس الى الامام علي رضى الله عنه لمناجزة اهل الشام بعد فشل التحكيم فقام ابن العباس بعد ان حمد الله واثني عليه قال (يا اهل البصرة قد جاء في كتاب امير المؤمنين يأمرني باشتصاصكم فامركم بالمسير اليه مع الاحنف بن قيس فلم يشخص اليه منكم إلا الف وخمماية وأتم في الديوان ستون ألفاً سوى ابنائكم وعبدانكم ومواليكم ألا فانفروا ولا يجعل امرؤ على نفسه سبيلاً فاني موقع بكل من وجدته تخلف عن دعوته عاصياً لامامه ، حزناً يعقب نداماً وقد أمرت ابا الاسود بحشدكم فلا يلم امرؤ جعل السبيل على نفسه إلا نفسه .

خطبة زياد ابن ابي سفيان

ولعل ادهب خطبة اصطكت لها جوانب المسجد وزلزل بها الناس هي خطبة زياد بن ابي سفيان لما قدم البصرة في غرة جمادى الاولى سنة ٤٥ هـ والياً من قبل معاوية وكان الفساد قد فشى كثيراً في البصرة فعلا منبر المسجد واثني خطبته البتراء (التي لم يحمد الله فيها . وقيل حمد الله واثني عليه) وأولها :
اما يعد فان الجهالة الجاهل والضلالة العمياء والغبي الموفى باهله على النار

- الى ان قال في آخرها - وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امريء منكم أن يكون من صرعاي . فكأنما الناس أرادوا ان يختبروه فقام اليه عبد الله بن الازهم (متملقاً) فقال اشهد ايها الامير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب فتمال له زياد كذبت ذاك نبي الله داود صلى الله عليه وسلم فقام الاحنف بن قيس وقال (انما الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لن نثنى حتى نبلى فتمال زياد صدقت وقال احد الخوارج اسمه ابو بلال مرداس بن أدية . يعيب عليه كيف يأخذ البريء بالسقيم والمطيع بالعاصي فسمعها زياد فقال : انا لا نبلي ما نريد فيك ومن اصحابك حتى نخوض اليكم الباطل خوفاً .

نبذة من خطبة

الحجاج بن يوسف الثقفي

وهذه نبذة من خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي لما قدم البصرة
 خطب في مسجدها الخطبة الشهيرة التي يتوعد ويتهدد حيث قال : ايها الناس
 من أعياء داؤه فعندي دواؤه ومن استطال اجله فعلي ان اجمله . الى ان قال
 في آخرها . والله لا آمر احدكم ان يخرج من باب من ابواب المسجد فخرج
 من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه . وله خطبة اخرى أولها . ان الله كفانا
 مؤونة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليته كفانا مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب
 الدنيا ما لي أرى علماءكم يذهبون وجهكم لا يتعلمون ... الخ
 وقد اعقب الحجاج خطباء كثيرين سواء أكانوا من الامراء والولاة
 أم من رجال الدين والعلم والأدب .

حلقات العلم في المسجد الجامع

اشرنا في مقدمة بحثنا عن المسجد الجامع الكبير بالبصرة بايجاز عن

الادوار التي قدمها للنهضة العلمية والادبية التي تألفت في البصرة وازادت
جوانب العالم من انتاج جهود الصحابة والتابعين واساطين علماء البصرة
وأدبائها فكان المسجد الجامع هذا كما اشرنا روح البصرة وشعلتها الوقادة في
كافة نواحي النهضة والتقدم على اختلاف العصور التي مرت عليه فكان المعهد
العلمي الكبير والمدرسة الواسعة العامة يتلقف الناس منها العلم والمعرفة
ويرضعون لبان علوم التوحيد والكلام من حلقات خيرة صحابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتابعيهم يرتشفون رحيق الأدب والكمال من جهازة علمائها
وفحول أدبائها فكم تخرج من جامع البصرة علماء لهم مكانتهم العلماء والتراث الخالد
في التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف وعلم الكلام والتاريخ والسير واللغة
والأدب وكم يطأ طيء التاريخ الرأس لكثير من الزهاد والعباد وحفظة القرآن
الذين ضمهم المسجد الجامع يضاف الى ما كان فيه من المعتزلة واصحاب الفرق
والمعتقدات يتباحثون ويتناظرون بحرية واطمئنان . حتى اصبح المسجد
الجامع كعجة طلاب العلم ومعهد العلماء والافاضل ومرجعاً لعلماء الاسلام في
الرواية والاسناد يجمعونه على اختلاف طبقاتهم واجناسهم واعمارهم لا فرق
بين غني وفقير او كبير وصغير كل على حسب ما يبتغي جنيته من ثمار العلم
يجتمعون حلقات حول العلماء المتصدرين على مساندتهم الموضوععة جنب سوارى
المسجد لكل عالم حلقة تعقد تحت سارية من سواريه اي (اعمدته) فصارت
تعرف كل واحدة بعالمها كحلقة الحسن البصري مثلاً وأبي عبيدة ويونس
وغيرهم فكان المسجد على سعته ورحبه يعج بحلقات العلم وجوع الطلاب
المحتشدين فكان الداخل فيه لا يسمع إلا صرير الاقلام ودوي طلاب العلم في
الدرس والالقاء كدوي النحل في القفارة حتى انه كان يقف عند رأس بعض
الشايع منهم مستملياً يسمعان الناس ما يمليه عليهم . كاحمد بن محمد ابو ليلى
العبدي . وابدع من وصف ذلك هو العلامة الحريري في مقامته البصرية حيث
قال (وكنت سمعت ان غشيان مجالس الذكر يسر غواشي الفسك فلم أر

لاطفاء ما بي من الجرة إلا قصد الجامع بالبصرة وكان إذ ذاك مأهول المساند
(جمع مسند وهو فرش موضوع تحت سارية من المسجد يمتكئ عليها عالم
الحلقة المتصدر للتدريس) مشفوه الموارد) يقصد ازدحام الطلبة على الاشياخ
لاخذ العلم (يجتئى من رياضته ازاهير الكلام ويسمع في ارجائه صرير
الافلام ... الخ) والله در (المفجع البصري) الشاعر الكاتب حين قال :

آلا يا جامع البصرة لا خربك الله

وأسقى صحنك المزن من الغيث فرواه

الى ان يقول :

وكم من طالب للشعر بالشعر طلبناه

الى آخر القصيدة

ونذكر بعد هذا قسما من أهم تلك الحلقات في مختلف الأدوار والعصور
التي كانت تعقد للدرس والافتاء والتعليم بحلقات بعض الصحابة والتابعين
واول حلقة اتخذت في المسجد الجامع بالبصرة واقريء فيها القرآن هي حلقة
جعفر بن ابى الحسن وحلقة الاسود بن سريع التميمي وعمران بن الحصين
الخزاعي وعبدالله بن المفضل المازني وانس بن مالك الخزرجي الانصاري
الصحابي المشهور وهشام بن عامر الانصاري الذي روى عنه الحسن البصري
وبجاشع بن مسعود السلمي الذي روى عنه ابو عثمان النهدي وابو الاسود
الدؤلي وهو أول من وضع علم النحو ومن اخذ النحو عنه يحيى بن يعمر
وعنيسة بن معدان وميمون بن الاقرن وابو سعيد الحسن البصري ومن جملة
تلاميذه وملازميه عمرو بن عبيد الزاهد العابد جالسه مدة حتى حفظ عن
الحسن اشياء كثيرة من علومه ومعارفه واشتهر نقله حتى قال عنه الحسن هذا
سيد شباب أهلى البصرة ثم نقره الحسن ونهى عنه لشذوذه في المباحث
الكلامية وفي حلقة الحسن البصري طلق الفرزدق زوجته (نوار) بمحضر من

الناس واشهد على طلاقها الحسن البصرى ثم قال الفرزق يا ابا سعيد قد ندمت
فقال الحسن والله انى لأظن ذلك والله ائن رجعت لرجمتك بالحجارة
فضى يقول :

ندمت ندامة الكسعى لما غدت منى مطلقة نوار
الى آخر الايات .

ومن الملازمين للحسن ايضاً واصل بن عطاء وكان الحسن يدينه ويقربه
لفرط ذكائه ولكن بعد ذلك نفره وابعدته لشذوذه فى المباحث الكلامية وقال
له الحسن اعتزل عنا فاعتزل حلقة الحسن وكون له حلقة جنب احدى سوارى
المسجد وقال الحسن اعتزل عنا . واصل بن عطاء فسميت آنذاك
(فرقة المعتزلة)

وايضاً الخليل بن احمد الفراهيدى اللغوى المشهور صاحب كتاب العين
وواضع اصول العروض فى الشعر ويعد من العلماء الذين ذهبوا ضحية العلم وذلك
انه اراد ان يخترع شيئاً فى الحساب وهو ان يقرر نوعاً من الحساب سهلاً
بسيطاً يفهمه العامة فلو سارت جارية الى البياح بدرهم وحسبت بموجبه
فلا يستطيع البائع ظلمها فدخل الخليل للمسجد وهو يفكر فى فكرته هذه
وهو ماش الى حلقة فصدته سارية من سوارى المسجد وهو غافل عنها
فانقلب على ظهره فكانت تلك الصدمة سبباً لموته .

ولو اردنا ذكر من كانت لهم حلقات فى المسجد الجامع والعلماء والادباء
الذين تخرجوا منه لاحتجنا الى مجلدات ضخمة وبحث يطول بنا شرحه وبيان
عن الذين اتبعوا للعالم الاسلامى والعربى فى تلك القرون من علم ومعرفة
وكان الزمن قد اتسع للمسجد زهاء نيف واربعين ومئتي سنة ان يكون
جامعة الاسلام الكبرى ومعهد العرب ولكن المصيبة العظمى والطامة الكبرى
من فتنة الزنوج واحراقهم للمسجد والبيوت والاسواق والقصور والمساجد

والمعاهد وبالأخص احراق المسجد الجامع فقد احرق مرتين الاولى في ١٧
شوال سنة ٢٥٧ هـ فكانت تلك الفتنة سبباً في خمود الحركة العلمية في المسجد
نظراً للمجزرة التي هلك فيها كثير من سكان البصرة فشتت معظم البصريين
الذين نجوا من فتك الزنوج فبعيت البصرة ومسجدها تقريماً خالية
ما يقرب من نصف واثنى عشرة سنة وقد سجل ابن الرومي الشاعر المشهور مرثية
بليغة في نكبة البصرة من فتنة الزنوج يجتزي منها ببعض آياتها ما تتعلق
بالمسجد .

زاد عن مقتلتي لذيذ المنام
اي نوم من بعد ما انتهك الزنج
وقال ايضاً :

بيننا اهلها باحسن حال
الى ان قال :

بل ألما بساحة المسجد الجامع
فأسألاه ولا جواب لديه
اين عماره الأولى عمروه
اين فتيانه الحسان وجوهاً
اي خطب واي رزيه جليل
اين كتمان ذري المام
اين عباده الطوال التيام
دهرم في تلاوة وصيام
اين اشياخه أولوا الاحلام
نالنا من اوائك الاعجام

الى آخر القصيدة

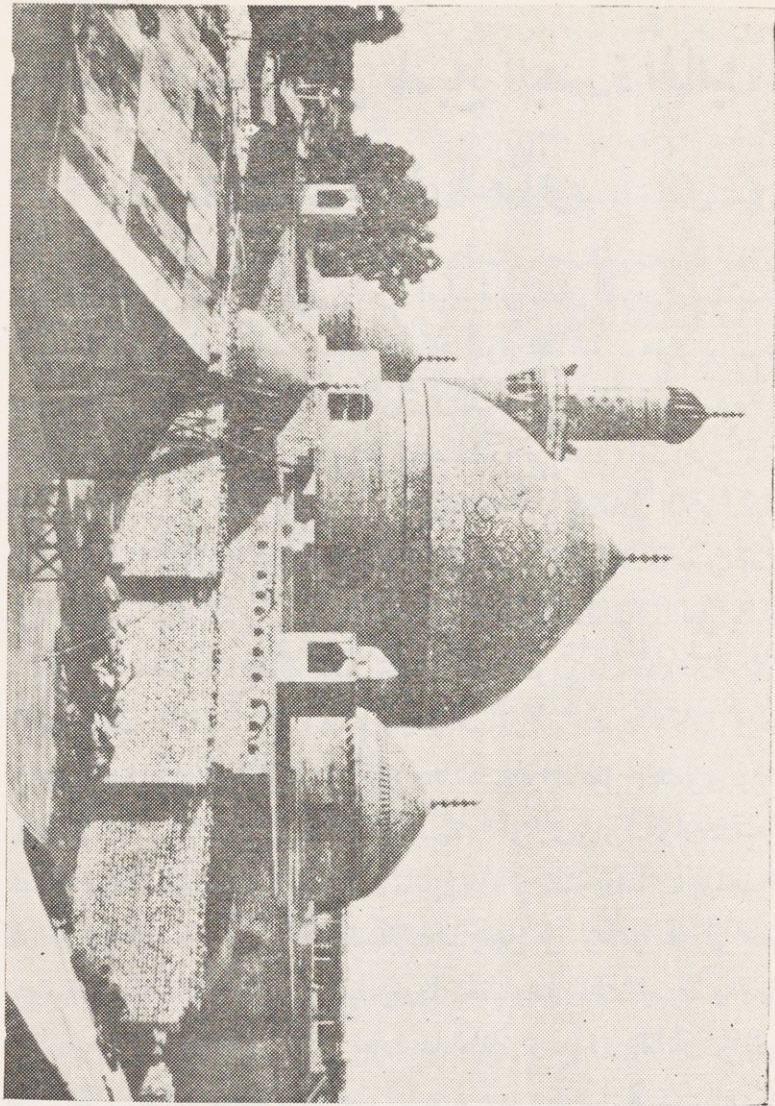


جامع الامام سيدنا علي

هو المسجد الجامع نفسه

اجمعت كتب التاريخ والاخبار ان مسجد البصرة اسمه المسجد الجامع
بالبصرة وليس بجامع سيدنا علي رضي الله عنه وان الامام علي عليه السلام
حين خطب فيه قال (ليستشهد عند مسجدنا ... الخ) يعنى المسجد الجامع ولم
ينسبه لنفسه فترى ان نسبته للامام علي لم تكن إلا في السنين الاخيرة على غير
صحة اما مسجد مقام علي الواقع على صدر الضفة الشمالية لنهر العشار اليوم
والذى يبعد عن الاثر القائم للمسجد الجامع بناحية الزبير بما يقرب من احد
عشر ميلا فهو من مساجد البصرة الجديدة .





جامع سيدنا
علي (رض)
الواقع على ضفة
نهر العشار عند
مدخل النهر
بجهة التساينة
من شط العرب
الكبير المبني
حديثاً

نبذة مختصرة عن تاريخ البصرة الحالية

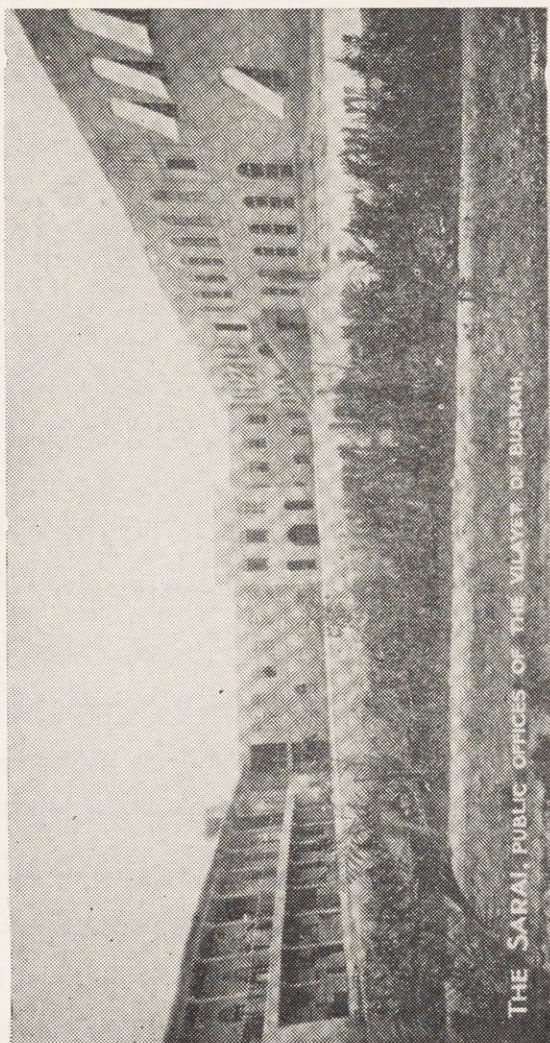
في العهد العثماني

ان الانشقاق الذي حصل في الدولة العباسية وانتشار الفوضى فيها بسبب كثرة الخونة واصحاب الغايات سبب هذا كله هجوم الطاغية - هولاكو - على بغداد وانقراض الدولة العباسية من العراق وذلك في محرم سنة ٥٦٦هـ - ١٢٥٨م فاستولى التاتار عليها وعاث ولائها في البلاد فسادا ثم بعد انقراض الدولة التاتارية اعقبتها الدولة الايلخانية سنة ٧٣٦هـ - ١٣٣٥م فضعفت البلاد لكثرة الحروب الداخلية والغزوات الخارجية ثم انهارت هذه الحكومة واعقبتها دولة - تيمور لنگ المشهور سنة ٧٨٥هـ - ١٣٨٣م فانست بمظالمها ما حل بالبلاد سابقا ثم اضمحلت هذه الدولة فجاءت بعدها دولة قره قوينلى سنة ٨١٣هـ - ١٤١٠م فانشغلت هذه ايضا بالحروب الى ان تهدمت اركانها فخلت مكانها في سنة ٨٨٢-١٤٦٧ دولة آق قوينلى ثم طردها شاه اسماعيل الصفوى في سنة ٩١٤-١٥٠٨ وصار العراق من جراء هذه الطوارئ والكوارث ميدانا للسفك والفتك وقد مرت عليه خلال مائتين وثمانين سنة مصائب واهوال كان العراق فيها يعاني هذه المحن والنكبات مما يعجز عن وصفها قلم الواصف - ومن طبيعة الحال - فلقد لحق البصرة ما لحقها من ذلك العبث والدمار فكانت مرسخاً لتلك الدول الغالبة فعاث بها الطغاة وسيوف التاتار والمغول من ناحية واعراب البادية من ناحية اخرى مع ما وقع بها من امراض الطواعين فلم يزل سكانها من جراء ذلك يحاربون كل دولة ويكافون كل مصيبة حتى تقطعت بهم اسباب المعيشة وتعسر عليهم حصول الراحة فالتجأوا الى الفرار وهج من بقي من اهل البصرة القديمة لفقدان الماء وبعده عنهم واخذوا

بهاجرون منها شيئاً فشيئاً موجهين وجهتهم شطر ارض البصرة الجديدة وكان ذلك في حدود القرن التاسع الهجري - وفي مقدمتهم - اسرة آل شيخ عبدالسلام العباسي التي تسمى الآن بآل باش اعيان العباسي

فالسوا هذه المدينة على بعد نحو سبعة اميال من شرقي البصرة القديمة وبنو فيها البيوت والمساجد والمدارس وحكموها احسن تحكيم .

وبعد هذه الفترة انتهز العرب - عرب البادية - هذه الفرصة وتسلطوا على البصرة الجديدة بضع سنين من قبل ملوك آخر الدويلات المارة الذكر الى ان فتح العراق - السلطان سليمان القانوني في سنة ٨٩١هـ - ١٥٣٤م وابقى البصرة في حكم العرب وشرط عليهم ان يذكروا اسمه في السكة (العملة) والخطابة ثم بعد سنوات قليلة عصي عليه آخرهم راشد المغاسم فغضب السلطان عليه واخذ البصرة منه عنوة في سنة ٩٥٣هـ - ١٥٤٦م فاخذ بعده سلاطين آل عثمان يرسلون لها الولاة تارة من دار السلطنة مباشرة وتارة بواسطة ولاية بغداد بضمان والتزام وقد حدث في حينه من جراء هذه الضمانات بعض التمرد والعصيان كما حدث من بعضهم التراخي والاهمال مما ادى الى طمع عشائرها الخارجية كهاجمة الشيخ مانع المنتفقي سنة ١١٠٦هـ - ١٦٩٤م وما اتاه الشيخ مغاسم ومهنا سنة ١١١٨هـ - ١٧٠٦م و١١٣٠هـ - ١٧١٧م وما حل فيها بعد ذلك من التقلبات وشن الغارات من قبل شاهات ايران كمشاه عباس سنة ١٠٣٢هـ - ١٦٢٢م ونادر شاه سنة ١١٥٦هـ - ١٧٤٣م وكريم خان الزندي تحت قيادة اخيه صادق خان سنة ١١٨٨هـ - ١٧٧٤م هذا عدا ما حل فيها ايضا من طاعون ابو (جفجير) كفسكير سنة ١١٨٧هـ - ١٧٧٣م ومرض الهيضة - ابو زوعة - سنة ١٢٣٦هـ - ١٨٢٠م وطاعون الكبير ابو رمية سنة ١٢٤٧هـ - ١٨٣١م وبينما كانت البصرة تعاني الامرين من هذه النكبات انتقل الامر الى (الكولات) كوله - بمعنى مملوك - في حدود سنة ١١٦٣هـ - ١٧٤٩م في بغداد وهؤلاء الكولات



سرای البصرة « دار الحكومة » أيام الحكم العثماني

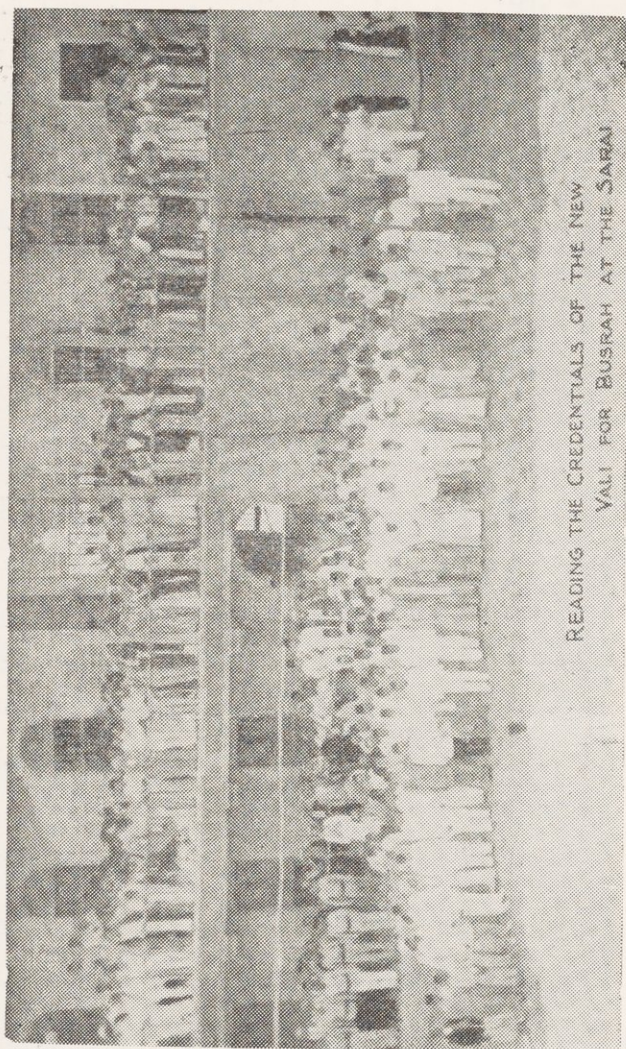
وان كانوا بصفتهن ولاية منصوبين من قبل الدولة العثمانية الا ان احكامهم وافعالهم كانت مليئة بالفتك والتعسف والظلم فسلخوا شؤون البصرة على ما هي عليه من الاهمية العظيمة الى بعض متسلسليها الجبارة كما انه اعطوا جبايتها الى شيوخ المنتفك بمقابل نقد معين وجعلوا حكومة البصرة لبعض من اتباعهم وسلموا بيده زمام الامر بصورة مطلقة وهؤلاء الشيوخ المذكورون وان كانوا من ذوي حسب ونسب إلا انهم كانوا على الفطرة لان طباعهم ألقت الغزوا وقتل الانفس ولم يكن بإمكان احد منهم أن يقوم بإدارة المملكة وقتاً لما يتضمنه الشرع والتماثل لذلك فلم يتركوا في زمن سلطتهم على البصرة فعلاً من المظالم والغصب إلا وفعلوه ولا طريقاً في العدوان إلا سلكوه وقد هرب من وجه هذا العبث والفتك كثير من ملاكي البصرة طالعين سلامة الروح العزينة ومنهم من تمكن من بيع املاكه بثمن بخس حتى اصبحت قيمة كل جريب معمور من النخيل بأقل من عشرة ايرات ذهب ولا نسي ايضاً ما حدث فيها من تقتيل واغلبهم من آل الزهير في قصبة سيدنا الزبير ١٢٤٩ هـ - ١٨٣٣ م كما قتل التاجر ياسر السميطة في البصرة فتمضي على جميع ثروته سنة ١٢٤٠ هـ - ١٨٢٤ م وقتل محمد بن ابراهيم الثاقب آل وطبان (وهو جد محمد بن صباح واخيه مبارك وجراح لوالدهم) الزبيرى وقذف برأسه من السطح الى اصحابه فلا عجب اذاً والحالة هذه ان ما وقع من اعمال في تلك الدولة ايام ولايتها والعربان - الغازين - وامراض الطاعون قد اثر على عمران البصرة الجديدة واحط بكثير من دور العلم ومعاهد الآداب وادى الى نقص في التجارة والاموال والانفس حتى اصبحت عدد نفوس سكان مدينة البصرة سنة ١٣٠٠ هـ - ١٨٨٢ م لا يتجاوز الخمسة آلاف نسمة وهو من اصل ما كان فيها من الانفس في سنة ١١٧٩ هـ - ١٧٦٥ م والبالغة ستين ألفاً . فلم يسلم أحد في هذه المدينة إلا بعض من بيوتات معدودة عريقة بالمجد .

ولم تكن البصرة تنفض من على رأسها غبار تلك الحزن إلا وقد

انفجرت بينهم حنة جديدة ألا وهى - مشاحنات - ناصر باشا السعدون وقاسم باشا الزهير فى حوالى سنة ١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م مما ادى فى يوم من الايام الى ان ناصر باشا أراد أن يقذف بمزاحمه قاسم باشا من على سطح السراى لتنازعهما على كرسي رئاسة النفوذ فى البصرة ولولا أن يتدارك الامر احد الجالسين ويخلص قاسم من هذه النكبة لكان الامر كما اراد ناصر باشا (وكان والياً على البصرة) .

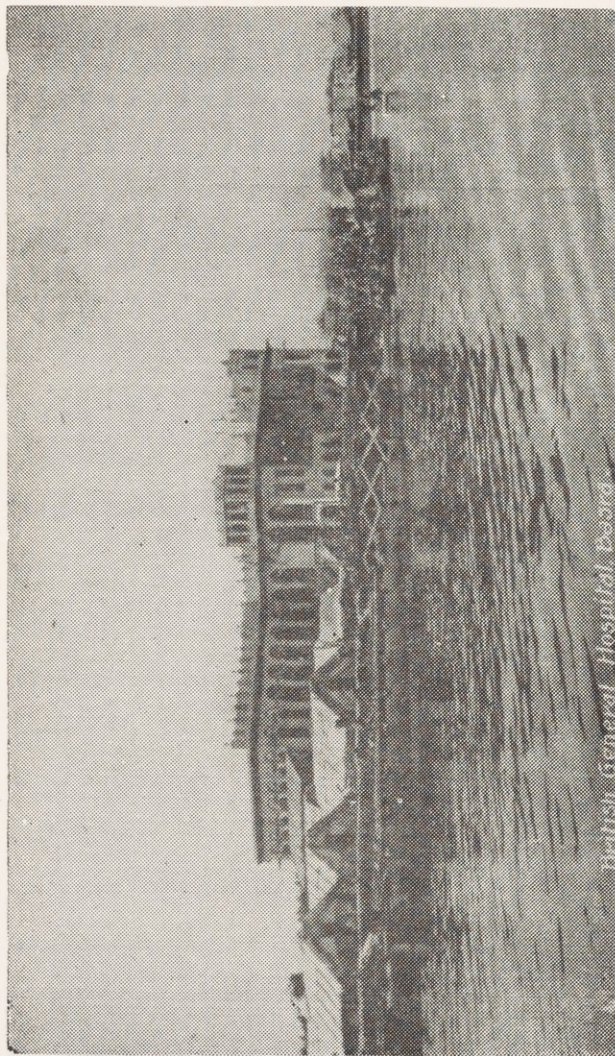
وبعد ان تغبر عنوان متصرفية البصرة وجعلها ولاية فى المرة الاخيرة سنة ١٣٠١هـ - ١٨٨٢م هان الامر وتبدلت بعض الاحوال غير ان قسما من كبار البصرة لم تزل المشاحنات والمنافسات باقية بينهم على حالتها السابقة وفى هذا الاثناء أخذ الناس يتواردون الى البصرة من انحاء العراق واطرافه لاكتساب الرزق والمعيشة الا ان الامن فى اغلب الاحيان كان مفقوداً فيها لاهمال بعض الولاة وانهما كهم فى المطاعم والملاذات فتارة تكون البصرة فى حالة رخاء وسعادة وتارة تكون فى ضيق وشقاء فاللصوص تهاجم بعض البيوت فى الليالى واحياناً تقتل الانفس نهراً فى الطرق والاسواق والخانات والمقاهى وعلى ملاء من الناس لضعف أولئك العمال فى الادارة وتوسع نفوذ بعض المجاورين .

وبينما الاحوال - جارية على هذا المنوال اذ ظهر سيد طالب باشا الثقيب فى سنة ١٣١٤هـ - ١٨٩٦م وكان عمره آنذاك لا يتجاوز الثلاثة والثلاثين سنة فانتقل أمر الزعامة والنفوذ اليه واخذ يستغل هذه الازمات لتوسيع مجد بيتهم واعلاء شأنهم فكانت الأمور تارة له واخرى عليه ومرة فى استانبول وآونة فى البصرة حتى اعلان الدستور العثمانى فى المرة الثانية ١٢٤٠ج سنة ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م المصادف ١٠ تموز رومى سنة ١٣٢٤ رومى فدخلت البصرة فى دور جديد من النهضة السياسية والادبية فقامت فيها الجمعيات والنوادي وانخرط فى سلكها جمهور من الاشراف والاعيان وانتشرت فيها الجرائد المحلية وتضاربت ما بينهم



سري الحكومة العثمانية ويشاهد الواقفون في ساحتها والي البصرة الجديد وحوله القواد العسكريين وكبار موظفي الدولة والاشراف والاعيان عند تلاوة فرمان (الارادة الملكية) بتعيينه والياً على البصرة .

الآراء والافكار وبيننا الامور تسير على هذا المنوال قام في دار الخلافة
 في استانبول دعاة التفريق والتفضيل بين الجنسين العربي والتركي في اواخر
 سنة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م واندلع لهما في جميع الممالك العربية العثمانية قتالت
 البصرة من هذه الحركة حظاً وافراً وانتهر السيد طالب باشا النقيب هذه
 الفرصة وتمسك بعري هذه القضية واخذ يناضل الدولة العثمانية محتجاً بطلب
 الاستقلال - اللا مركزي - الى ان تطور الحال واستفحل الامر بين الطرفين
 فادى الى قتل فريد بك قائد الجيش النظامي بالبصرة مع مقتل متصرف المنتفك
 بدیع نوري بك الحصري (وهو شقيق ساطع الحصري) وذلك في ١٥ رجب
 سنة ١٣٣١هـ - ١٩١٢م وذلك عند شريعة داخل نهر العشار شرق جسر
 (الصيادلة) حالياً فانتشرت الاراجيف من جراء هذه الموقعة وكثرت
 الاقاويل فاخذ يمتلك الناس الخوف والارتباك فنهزم من قال ان الحكومة
 ستقصف البصرة غداً بالمدافع ومنهم من توقع احتلال الانكليز للبصرة بحجة
 المحافظة على رعاياها وهكذا اخذت الدولة العثمانية تتحين الفرص للايقاع
 بالسيد طالب باشا فاعتمدت على الفريقين سليمان شفيق باشا وارسلته والياً على
 البصرة وجهازته من استانبول بفوج كامل من الجنود التركية - مع ضباطهم -
 يتجاوز عددهم التسعمائة جندي فموجه عن طريق البحر بعد ان استأجرت له
 الحكومة التركية باخرة من احدى الشركات الروسية تسمى (سراتوف)
 وعند وصوله استقبله اشرف البصرة واعيانها ورؤساء الدوائر من المحمرة
 وكان في مقدمتهم السيد طالب النقيب وكان ذلك في اوائل ربيع سنة ١٣٣٢هـ -
 ١٩١٤م ولقد نزل من الباخرة الى قصر (الكالمة) الواقع في (الفيلية) على
 ضفة شط العرب الشرقية بضيافة أمير عربستان سمو الشيخ خزعل خان وكان
 حاضراً الشيخ مبارك باشا الصباح والسيد طالب باشا النقيب تلك الضيافة
 الفخمة التي أعدها لهم سمو امير عربستان وقد كانت ليلة من ليالي (الف ليلة
 وليلة) حوت كل شيء من الغواني وما لذ وطاب من طعام وشراب . وقد



احدى مناظر قصر الشيخ خزعل امير الحمرة سابقاً الواقع في الرباط على ضفاف شط
العرب في البصرة وكان مستشفى ايام الحرب الاولى للجيش البريطاني

دبر الامر بتلك الليلة وانقلبت الامور وتغير كل شيء .
 ونهار اليوم الثاني وصل الوالي المذكور البصرة مما أثر هذا الاستقبال في
 نفس الوالي فصار رهن اشارة السيد طالب باشا .
 حتى انه بعد اشهر قلائل هجم الوالي سليمان عفيف باشا بجنوده ومدافعه على قصبة
 سيدنا الزبير فروّع سكانها محتجاً بذلك ان الجناة الذين قتلوا فريد بك القائد
 التركي ورفيقه بديع نوري بك الحصري قد اختفوا فيها ثم انتهت هذه الفاجعة
 بسلام بعد أن ذهب ضحيتها عدد من القتلى الابرياء ولما طال الامر على الحكومة
 العثمانية وبعد مراوغات ومداهنات في الامر عزلت سليمان شفيق باشا عن
 الولاية واسندت ادارتها بالوكالة الى قائد العساكر النظامية صبحي بك
 فوصلها من بغداد بعد منتصف شعبان سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ وكان هذا آخر
 والي يعين الى البصرة . إذ في هذه الاثناء اعلنت الحرب العالمية الاولى ودخلت
 الحكومة العثمانية في هذه الحرب واعلنت النفير العام (سفر برلك) وفي
 منتصف شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م كانت الحكومة العثمانية قد
 اعلنت الحرب على دول الحلفاء . انكلترة . وفرنسا . وروسيا منجزة الى
 المانيا وحشدت قسماً من الجنود في ساحة القتال في سيجان وثغر الفاو وجنوبي
 البصرة فأخذ الأهليون والعشائر يتواردون الى ساحة القتال وتوجهت الجنود
 البريطانية مع قسم من بوارجها الحربية واطلقت نيران مدافعها على مواقع
 الدفاع في الفاو . يوم ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٢ المصادف ٦ تشرين الثاني
 سنة ١٩١٤ احتلت الجيوش البريطانية قضاء الفاو . وكانت هذه القوات
 محتشدة في البحرين من ٢٣ تشرين أول سنة ١٩١٤ آتية من الهند وكانت تحت
 قيادة الجنرال (ديلا مين) الذي رافقه الحاكم السياسي السير برسي كوكس
 وتحركت من البحرين يوم ٢٩ تشرين الأول سنة ١٩١٤ وبعد نزولهم الى الفاو
 انسحب الجيش العثماني الى سيجان وفي ١١ تشرين ثاني سنة ١٩١٤ بدأت
 المعركة بين الجيشين وكان يساند الجيش التركي قسم غير قليل من العشائر فهجم



الشكينة العسكرية في العشار أيام الحكم العثماني سنة ١٩١٠ م

الاتراك على قوات الجنرال - ديلا مين - فصدوها وفي ١٤ تشرين ثانى سنة ١٩١٤ عززت القوات البريطانية بوصول الفوج السادس تحت قيادة الجنرال (ارثر برت) وفي ١٥ من الشهر المذكور شنت القوات البريطانية هجوماً عنيفاً تعززها البارجة الخريبة (اسبيكل) من جهة شط العرب فاندحر الجيش التركى بأجمعه بعد استشهاده قائده (سامى بك) كما قتل فى المعركة مساعد السير برسى كوكس السكبتن (بيرد وود) .

وفى اثناء هذه المذابح اخذت الفوضى تمتد بين (المجاهدين) واختل النظام وتبعثرت القوات التركية وكانت هذه الواقعة الفاصلة فى نهاية الحكم العثمانى فى هذه البلدة فدخلت الجيوش البريطانية للبصرة فى ٣ محرم سنة ١٣٢٣ و ٢٢ تشرين الثانى ١٩١٤ .

وقبل وقوع هذه الحوادث الخريبة بأيام قليلة وصل البصرة فى احدى البواخر النهرية من بغداد والى بغداد نفسه وقائد القوات العثمانية فى العراق جاويد باشا للاطلاع على الخطط الخريبة فى جنوبى البصرة وقبل وصوله سافر السيد طالب باشا النقيب برآ الى الكويت ومنها الى نجد لاقناع جلالة الملك عبدالعزيز السعود على معاونة الدولة العثمانية والانضمام اليها فى هذه الحرب تخلصاً من مواجهة جاويد باشا . وبعد مكوث جاويد يوماً واحداً فى البصرة اطالع خلاله على حالة الجيش وضعفه قرر الانسحاب من البصرة الى القورنة وكان قد حضر البصرة بذلك اليوم عجمي باشا السعودون لمواجهة جاويد باشا الذى كان معسكراً مع عشائره فى الشعيبة وقد انسحب من البصرة بعد دخول الجيوش البريطانية اليها والتحق بالاتراك واشترك بمعاونة الجيش التركى بحرب الشعيبة فى ١٩١٥ م وبقي موالياً لهم حتى النهاية وسكن فى الاناضول وقد ملكوه اراضى زراعية حتى وافاه الأجل المحتوم فى ١٩٦١ م .

وعند وصول السيد طالب باشا النقيب الى الرياض وصلت الاخبار باحتلال البصرة من قبل السلطات البريطانية وانسحاب العثمانيين منها وعلى

أثرها رجع الى الكويت فاعتقلته الحكومة البريطانية وارسلته أسيراً الى البلاد الهندية .

وبعد دخول الجيوش البريطانية للبصرة اضطرت الحكومة العثمانية بعد انسحابها من البصرة ان تتخذ قضاء القورقة ميداناً للدفاع وبقيت البصرة خلال يومين بدون حكومة فكثير الخوف والفزع من كثرة الطلقات النارية في الطرق فاستغل الرعاع واللصوص والاعراب هذه الحالة فنهبوا مخازن دائرة الكرك في مدخل نهر العشار التي كانت غنية بالاموال والامتعة التجارية وقد إنهمكوا في نقل وسرقة هذه الكمون التي لا تتدر بشمن فهي ولا شك كانت تحتوي على أموال تعود الى تجار بغداد وايران . لقد كان الطريق الوحيد لارسال البضائع والاقشة الحربية والصوفية والقطنية والاسرة وكل شيء كان هذا يرد من اسواق أوروبا والهند والصين الى البصرة ثم يشحن بالبواخر النهرية الى بغداد والذي كان بدوره يرسل الى ايران محملاً على البغال من جهة بغداد عن طريق خانقين ولهذا كانت الاموال مكدسة في مخازن الكرك وكانت اقيامها تبلغ عدة ملايين من الليرات الذهبية وهذا السبب نفسه هو الذي حفظ أهالي البصرة من أيدي اللصوص والاشرار اذ أن جميع العشائر التي انسحبت من ميدان المعركة بعد اندحار الجيش التركي كانت قد استولت على قسم عظيم من اسلحة الجيش التركي فمنهم من استشهد في ميدان المعركة ومنهم من هرب بعد أن رمى سلاحه حفظاً لحياته حيث كان الاعراب يقتلون كل جندي تركي يجدون بحوزته بنادقية ويسلبونها منه . وكان هؤلاء قبل اندحار الجيش التركي يجاهدون في سبيل الدفاع عن الخلافة غير انه مع الأسف عند اندحار الجيش التركي صاروا يملكون قتلهم ليسلبوا اسلحتهم فكم وكم من الجنود الاتراك قتلوا في الطريق عندما كانوا ينسحبون من ميدان القتال .

فلنترك البحث عن هذه الحوادث المؤلمة والتي شاهدها بأم عيني وذلك عندما نأتى الى حوادث الحرب في البصرة ايام الحرب العالمية الأولى .

كيفية الاحتفال بقراءة فرمان الالى

اي الارادة السلطانية فى العهد العثمانى (١)

كان تعيين الولاة فى العهد العثمانى يصدر بموجب فرمان ، والفرمان هذا هو المعبر عن ارادة السلطان وعندما يتوجه الالى يعد تعيينه لمقر وظيفته يصحب الفرمان معه . فاذا كان الالى المعين خارجاً عن دار السلطنة العثمانية يرسل اليه الفرمان فى البلدة التى وظف فيها وعند وصوله يخصص يوماً لاستماع تلاوته وقبل البدء بالقائه يعطيه الى احد رؤساء دوائر سراي الدولة على ان يكون هذا من ذوي اللياقة والاقتدار على قراءة الخط الديوانى والوقوف على مضمونه حتى يتمكن من القائه بصورة صحيحة دون أي ارتباك بين صفوف الجماهير المختلفة وقبل اليوم المعين لقراءته تكتب رقاع الدعوة من قبل الالى الى اشراف البلدة وساداتها وأعيانها ووجوها على اختلاف طبقاتهم وملهم ليحضروا الاحتفال بملابسهم وأوسمتهم الرسمية مع كبار موظفى الدولة من عسكريين ومدنيين . وكان يجري هذا فى البصرة عند استماع قراءة فرمان والىها الجديد .

إن أول فرمان قريء بهذه الصورة كان فى سنة ١٢٨١ هـ - ١٨٦٤ م فقد اجتمع المدعوون فى ساحة السراي (دار الحكومة) وذلك بين صف من الجنود البرية والبحرية مع موسيقىهم التى كانت تشف آذانهم بين آونة واخرى بانغام شجية كما اشترك طلاب المدارس فى السنوات الأخيرة فكانوا يشدون الاناشيد المدرسية باللغة التركية وكان الناس بمجاهيرهم الغفيرة يقفون بكل انتظام واحشام كما كانت نوافذ السراي وسطحه ممتلئة بالمتفرجين . فينزل

(١) يشاهد القارئ صورة لاحدى مشاهد تلاوة الفرمان فى الصفحة

٥٩ من هذا الكتاب .

الوالي من غرفته ويتبعه المدعون الى ساحة السراي الكبيرة واحياناً يقفون في شرفة السراي الشرقية المطلة على الساحة المذكورة وقيل أن يبدأ المكلف بترأة الفرمان يتممه للوالي ملفوفاً بقطعة من الحرير الأخضر فيأخذه الوالي منه بكل رفق واحترام ويقبله ثلاث مرات تعظيماً ثم يعيده الى قاربه وهذا ايضاً بدوره يتقبله ثلاثاً ثم يفتحه ويبدأ بقرائته . يبدأه بالبسملة وذلك بصوت جهوري والجنود شاكة اسلحتها تحية وتعظيماً وهذه صورة لقسم من الفرامين التي تليت منها بتعيين الوالي احمد حمدي باشا وترجمتها التالية منقولة من أعداد جريدة (البصرة) الرسمية التي كانت تصدر في البصرة في العهد العثماني والفرمان صادر من الغازي السلطان عبدالحميد خان الثاني في سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٩٢ م .

أمير الأمراء السكرام . كبير الكبراء الفخام . ذو القدر والاحترام صاحب العز والاحتشام المختص بمزيد عناية الملك الأعلى أحد فريقي عساكر بحرية ملوكيتي واعضاء لجنة تفتيش العسكري والذي احسنت بهذه الدفعة عليه بولاء ولاية البصرة مع بقاء الاعضاء المذكورة في عهده كما كانت الحائز والحامل للنيشان (الوسام) ذي الشأن الجيادي من الرتبة الأولى والعماني من الرتبة الثانية . أعني احمد حمدي باشا دامت معاليه . اذا وصل توقيع الرافع الملوكي وليكن معلوماً لديك انه مما لا يحتاج الى البيان انما استحصال اسباب الاستقرار والراحة واستكمال وسائل الرغد والامنية لكل صنف من تبعه دولتي العلمية والأهالي الساكنين والمتوطنين في ممالك المحروسة السلطانية هي مطلوبة وملزمة لدى سلطنتي الملوكية وحيث انك انت من اصحاب الروية وعبيد سلطنتي السنية المتصفين بالأوصاف المطلوبة الواقمين على أصول الادارة والمصالح العمومية والمقتدرين على اجراء القوانين والنظامات العادلة قد أحلت ووجهت الى عهدة رويتك ولاية البصرة بموجب أمرى السلطاني المقرون بالعناية الذي هو موهبة السنوح والصدور من عواطف العلمية وذلك

في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة عشر وثلثمائة والالف
ولقد صدر واعطي من ديواني الهمايوني أمري هذا الجليل منتظماً لمأموريتهك
فانت بمقتضى الدراية الجبول عليها واقترضاً مأموريتهك المأمور بها ينبغي
منك أن تطوف وتتجول بالذات في المحال المحولة لعهدك ولايتك بالنظر الى
الايحاب وتستحصل الأمر الأهم من حماية كل صنف من تبعة دولتي العلية
وأهلها وحمايتهم من كل الوجوه ووقايتهم من آثار الأذى والتعدي تحت
ظل عدالتى الملوكية تتوسل وتتمسك في كل حال بالشريعة المطهرة النبوية على
صاحبها أفضل السلام واكمل التحية وتطبق الحركة على القوانين والنظامات
الموضوعة وتبسط على الجميع جناح الرأفة والعدالة وتبذل الدقة لاستجلاب
الدعوات الخيرية من كل أحد لطرفى الملوكة المستجمع للجد والشرف وتصرف
الروية لإدارة الأمور الملكية والمالية وسائر المواد في الولاية الملحقة ايضاً
بمعرفة مأمورها على الوجه المطلوب وتصرف المقدرة لتأييد توجيهاتى التى
هى في المحاسن غايات الظاهرة في حتمك وتزويدها بهذه النية وعرض المواد
اللازمة وأشعارها الى دار سعادتى شيئاً فشيئاً .

تحريراً في اليوم الخامس من شهر شوال المكرم لسنة عشر وثلثمائة والالف

١٣١٠ هـ - ١٨٩٢ م .

هذا وبعد أن يفرغ من تلاوته يتقدم مفتى البصرة الذى خلفه بالقراءة
سماحة الشيخ عبدالله باش أعيان العياشى (وعين بعده نائب نقيب البصرة) فيتلو
دعاء بليغاً يتضمن دوام العمر والنصر للسلطان وجنوده والتوفيق والنجاح
لوالى البلد الجديد ويرفع الحاضرون أكتفهم للدعاء بقولهم - آمين ، آمين -
وهكذا حتى نهاية الدعاء ثم يرفع الجنود بنادقهم للسلام والتحية وتصدح
الموسيقى السلام السلطاني ويهتف الجميع بأعلى صوتهن ثلاث مرات
(بادشاهم جوق يشا) أي - فليعيش سلطاننا كثيراً - ثم يعود الوالى الى ديوانه
الرسمى فيتبعه الاشراف وكبار رجال الحكومة فيتقدمه قسم من كبار موظفى

الشرطة بألبستهم الرسمية ومن أمامهم نخبة من فراشي البلدية حاملين بأيديهم
المباخر (الجامر) الفضية التي يفوح من عند غطاءها دخان البخور فتعلو على
وجوههم ابتسامات المهابة والوقار ثم يتقدمون اليه في ديوانه الرسمي زرافات
ووحداً نأ ويعرضون له التهاني والتبريكات في منصبه الجديد وبعدها تدار
عليهم كمؤوس المرطبات وينفض الجميع بابتهاج وسرور .

وكان لقراءة فرمان السلطان أهمية كبيرة ودهشة عظيمة تعترى القارئ
عندما يشرع بقراءته بين الجمهور فتارة كان يتلى من قبل (مكتوبجي الولاية)
وأخرى يعطى الى رئيس كتاب دائرة مجلس الادارة .

كان آخر فرمان سلطاني قد اسندت قراءته الى الشيخ احمد نوري باش
اعيان العباسي وهو لوالي البصرة الفريق سليمان شفيق باشا آخر والي اتي
البصرة في العهد العثماني سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م وقد تلاه كما هو مدون باللغة
التركية . وهذا تعريب فرمان (الارادة السلطانية) الصادر من السلطان محمد
رشاد خان الخامس بتعيين الفريق سليمان شفيق باشا والياً على البصرة وهو
أول وال قرىء تعريب أمره باللغة العربية بعد أن تلى بالتركية امام الجمهور
وأول وال اطلقت المدافع عند قراءة فرمانه في جوار دار الحكومة
(السراي) في البصرة وهو آخر وال اتي البصرة من قبل الدولة العثمانية كما ذكرنا
وكان أول وال عين في البصرة من قبل السلطان سليمان القانوني اياس
باشا في ٩٥٣ هـ - ١٥٤٦ م وآخرهم سليمان شفيق باشا هذا فتكون مدة حكم
آل عثمان في البصرة (٣٨٠) سنة هجرية وهذه ترجمة فرمان :

افتخار الاعالي والأعظم مختار الأكابر والأفخم مستجمع جميع المعالي
والمكارم المختص بمزيد عناية الملك الدائم من امراء اللواء لعساكر السلطانية
قائد فيلق الثامن المملوكي الذي جرى التوجيه والاحسان لعبده استمهاله بولاء
ولاية البصرة مع ابقاء وظيفه القيادة ايضاً والحائز والحامل للوسامين المجيدي

من الرتبة الأولى والعثمانى من الرتبة الثانية ذى الشأن . سليمان شفيق باشا دام
علوه اذا وصل توقيعى الرفيع الملوئى فليكن معلوما بان نخبة آمايى الملوكية هو
تأمين الانضباط والانتظام وحصول الترقى والعمران مع مظهرية صنوف
الاهالي للعدالة والرافة ونيلهم للرفاهية والسعادة على السوية وفتماً لاحكام
القانون الاساسى المنيف وذلك بنسبة الاهمية الموقعية والقابلية المخصوصة
لولاية البصرة وانت ايها الباشا المشار اليه حسبما انك من أرباب الدراية
والاهلية والواقفين على أصول الادارة والمتميزين من أمراء عساكرى
فأمولى ومنتظرى السلطانى منك هو ظهور الخدمات الحسنة والاثار الجيدة
المطابقة للشريع الشريف والقوانين والنظامات الموضوعة والموافقة للايجابات
الحلجية فبناء على ذلك بموجب ارادى السنية الملوكية الصادرة بالشرف فى اليوم
الثانى عشر من شهر صفر الخير لسنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة والف غب
الاستيدان بقرار مجلس وكلاى الفخام قد وجهت لعهد لياقتك ولاء ولاية
البصرة على أن توفى وظيفة القيادة المذكورة ايضاً وقد صدر أمرى هذا
الجليل القدر واعطى من ديوانى الملوكى متضمناً لمأمورييتك وانت بمقتضى
ما فطرت وجبلت عليه من الفطنة وكال الخبرة والوقوف يلزمك على كل حال
أن تتوسل وتتمسك بالشريعة المطهرة لحضرة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة
والسلام فتبذل الغيرة والاهتمام لحسن ايفاء الوظائف وفتماً لاحكام القوانين
والنظامات الموضوعة وان تمد على كل فرد من الاهالي جناح الشفقة والرافة
وأن يكون عموم تبعى الملوكية مظهراً لأنهم العدالة والحقانية نائلين السعادة
والحرية بصورة متساوية وان تصرف المقدرة على استكمال الاسباب المهمة
ليكون عموم المأمورين ايضاً يطبقون القوانين الموضوعة حسب المقررات
والتبليغات الواقعة بحق عموم أبناء الوطن على السوية وبكامل العدالة مع
استجلاب الدعوات الخيرية من كل فرد لطرفى المستجمع للبعد والشرف وان

تسارع بانتهاء الخصوصات اللازمة لانتهاء لباينا العالي .
تحريراً في اليوم الثامن من شهر ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين
وثلاثمائة والف .

هذه هي نص الترجمة التي تليت في ذلك الاحتفال ننقلها على ما هي عليه من
ركاكة في الاسلوب .

بعدها قرأ ترجمتها باللغة العربية مفتى البصرة الحاج عبدالمك الشواف
وعقيب ذلك التى الوالي سليمان شفيق باشا خطاباً باللغة التركية ثم تقدم
اسماعيل افندي رئيس كتاب مجلس ادارة الولاية فقرأ ترجمته باللغة العربية
بعدها تقدم نائب (وكيل) نقيب البصرة السيد يوسف بك النقيب وهو نجل
نقيب البصرة السيد رجب افندي الرفاعي والتى دعاء يتضمن دوام العمر
والنصر لجلالة السلطان وبعد الانتهاء صدحت الموسيقى العسكرية البرية والبحرية
تحية السلطان . ثم اطلقت احدى وعشرين طلقة مدفع فارتبك الأهليون
وخالجهم الخوف إذ انه لم يسبق أن يطلق مثل هذه الاطلاقات وسط البلد
فساء الظن من ان الوالي سيقضى على من قتل فريد بك القائد التركي الذي
اغتيل في البصرة قبل سنة ولكن ظنهم كان خاطئاً .

وبعد أن تمت التبريكات والتهاني للوالي في ديوانه الرسمي في دائرة
الحكومة الواقعة في مدينة البصرة توجه ومعه جمهور المدعوين ووجوه البلد
وأشرافها وأعيانها ورؤساء الدوائر في شارع السيمر المسمى بحارة
(الرشادية) شرق السراي وهي في الشارع الواقع أمام جسر المحكمة في
الوقت الحاضر بالبصرة وهذه هي المرة الاولى ايضاً التي يستعرض الوالي
الجيش وذلك بعد قراءة فرمان .

موقع سرايات (دواوين)

حكام البصرة الجديدة الحالية

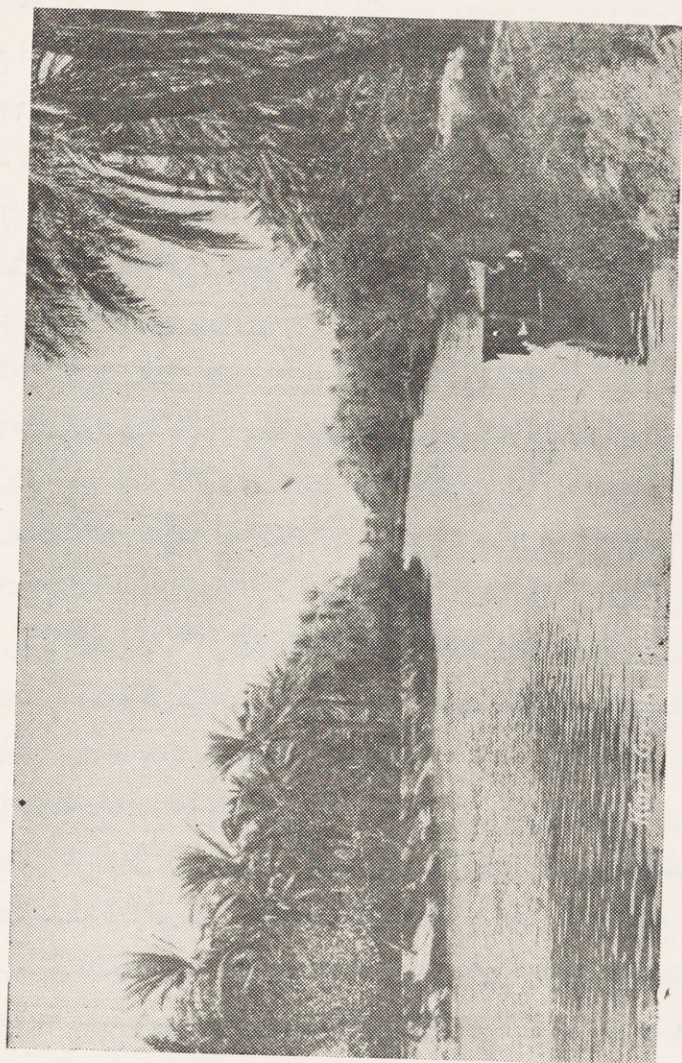
ومقرر ولائها ومتصرفيها

ان سراي الولاية في أيام حكام العرب في البصرة الحالية على عهد الدولة الصفوية كان مقره في ديوان بيتهم الواقع في المحلة المسماة (الديوانية) وهي المحلة التي تشعبت فيما بعد الى محلتين هما (الحدادة) و (الحكاكة) وقد انقسمت هاتان المحلتان ايضاً في حدود سنة ١١٧٠ هـ - ١٧٥٦ م الى محلة (القبلة) و (الحكاكة) ولما آل أمر العراق الى الدولة العثمانية كما تقدم أخذت تحكم البصرة ولما فتح السلطان سليمان القانوني عين لها أول وال هو آياس باشا في سنة ٩٥٣ هـ - ١٥٤٦ م وانشأت لولائها ديواناً خاصاً يدعى السراي واختير موقعه على الضفة الجنوبية من نهر العشار داخل مدينة البصرة تجاه شرقي باب جامع السيف المسمى سابقاً بجامع (بكر بك)

وقد اشتهرت حارة هذا الديوان - السراي - بذلك الوقت بأسم محلة (حوش الباشا) نظراً لتعدد الباشوات الذين سكنوها من ولاية البصرة لا كما زعم بعض المؤرخين من انها سميت بهذا الاسم نسبة الى احد باشوات اهل البصرة وذلك غير صحيح ولا ينطبق على الحقيقة لأن الدولة العثمانية لم تمنح احداً من اهل البصرة وحتى العراق بأجمعه لقب الباشوية الا بعد سنة ١٢٧٠ هـ - ١٨٠٣ م كما ورد في رحلة الرحالة (نيبهور) الدانماركي ان هذا السراي كان موجوداً في سنة ١١٧٩ هـ - ١٧٦٥ م وكانت تقع بقرب السراي تجاه غربي جهته القبليّة بعض بيوتات للجاليات الاجنبية مع دارين للقمصان الانجليزي والفرنسي يعرف مكانهما وقتئذ (بالشنيار) لأنهما كانا يرفعان علم حكومتيهما على هذه الدارين و (الشنيار) لفظه اعجمية بمعنى العلم.

وقد خرب هذا المكان بسبب وباء الطاعون سنة ١١٨٨ هـ - ١٧٧٣ م
وكذلك من حصار صادق خان الزندي سنة ١٧٧٤ و ١١٩٠ هـ - ١٧٧٦ م
مع نكبات الطاعونين الآخرين الذين فتسكا في البصرة (ابو زوعة) في سنة
١٢٣٦ هـ - ١٨٢٠ م و (ابو ربية) سنة ١٢٤٧ هـ - ١٨٣١ م و صار محل (الشنيار)
بعد ذلك تلا مرتفعاً من تراكم وتكدس الزبل والاساخ عليه وبقي يعرف
بـ (الشنيار) الى ان استملكه في السنين الاخيرة قسم من الاهالي والتجار
واستملك القسم الآخر من قبل افراد اسرة بيت عبد الواحد فانشأت على ارضه
البيوت منذ نيف واربعين سنة فتنظ وكان يحيط بديوان السراي المذكور من
جهته الجنوبية ثكنات العساكر المدفعية ومن جهته الشمالية دائرة كرك البصرة
الى حدود سنة ١٢٧٣ هـ - ١٨٥٩ م اذ في تلك السنة انشأ والي البصرة
(ويسى باشا) سرايا آخر بدلا منه جعله طابقاً واحداً وبني فوق بعض
اقسامه قليلاً من الغرف على الجهة الشمالية وكان موقعه ايضاً على الضفة الجنوبية
من نهر العشار وغرباً للطريقتين العام وجزباً حوانيت - دكاكين - سوق السيمر
وشرقاً من جسر الملح (والان انشئ على ارضه دائرة الأوقاف ودائرة البلدية
وامامهما ساحة وطريق يصل ما بين البصرة والعشار) وهو على بعد نيف ومئة
متر من شرقي جامع عبدالله اغا (متسلم) البصرة المسمى سابقاً جامع (اياس
باشا) والي البصرة الاول الذي عين لها في سنة ٩٥٣ هـ - ١٥٤٦ م وقد جمع
- ويسى باشا - في هذا السراي اغلب الدوائر الرسمية بما فيها السجون ولما
هجرت اماكن السراي القديم والمدفعية التي كانت حوله وحولت دائرة كرك
البصرة الى صدر العشار اصبحت اغلب تلك الاماكن انقاضاً متداعية وآل
امرها بعد عدة سنين الى بيع عرصاتها للاهلين وقد استملك قسمانها في الايام
الاخيرة اسرة آل منديل والقسم الاخر استملكه الحاج محمود باشا العبد الواحد
التي مازال عليها الان دورهما .

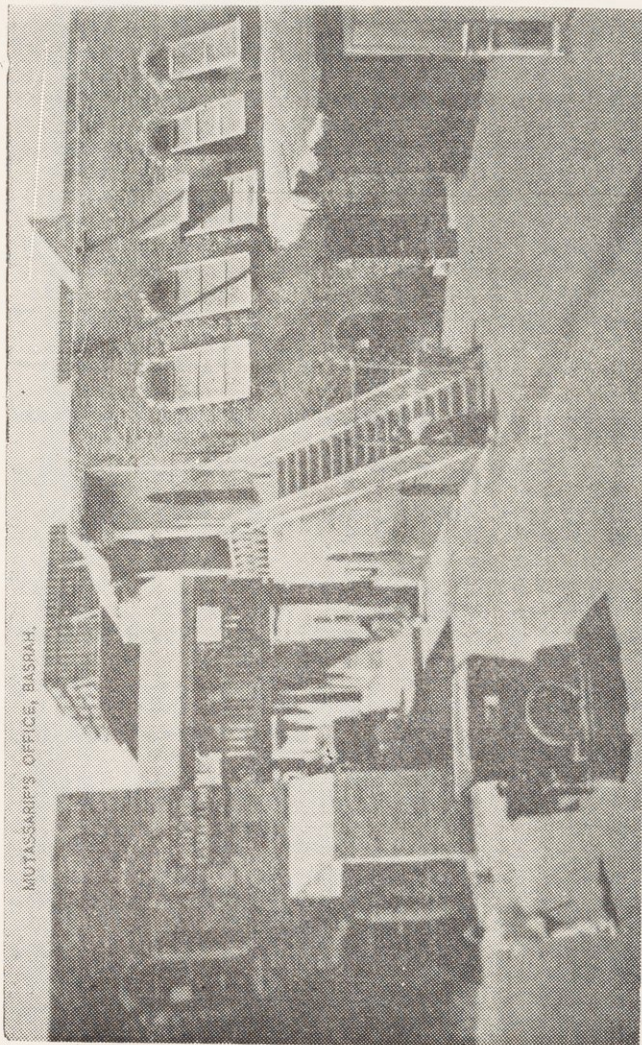
ولما عين اشرف باشا متصرفاً للبصرة في حدود سنة ١٢٩١ هـ - ١٨٧٤ م



احدى مناظر (جنائن البصرة) نهر الخورة ملتقى الخلان والإصحاب

انتقل من هذا السراى في محرم سنة ١٢٩٢ هـ - ١٨٧٥ م الى محل اخر يعرف
 (بالطوبخانة) المدفعية - الواقع على الصدر الجنوبي من نهر العشار على الضفة
 الغربية من شط العرب الكبير (الذى عليه الآن بناية مصلحة التمور) وقد
 شكلت بمساعي هذا المتصرف شركة من اهالي البصرة لجلب العربات وتسييرها
 بين البصرة والعشار تسهيلا لنقل الموظفين وغيرهم من أرباب المصالح
 والاشغال وسعى ايضا الى تأسيس شركة اخرى من الاشراف والاعيان
 والتجار لمذ خط ترامواى (حديدى) بين البصرة والعشار وجعل رأس مالها
 ستة الاف ليرة عثمانية ذهب ورفع مشروعه بنتيجة ذلك الى بغداد ثم قدمه الى
 استنبول لاستحصال فرمان - الارادة السلطانية - بالامتيان ولكنه على اثر
 انفصاله من البصرة اهمل تعقيب المشروع وتحطمت العربات ورجع السير
 بين البصرة والعشار كما كان على ظهر الخير وبطون الابلان (الزوارق) ومنهم
 على الاقدام الى سنة ١٣٢١ هـ - ١٩٠٣ م ولما عين ناصر باشا السعدون والياً
 على البصرة سنة ١٢٩٣ هـ - ١٨٧٦ م جعل ادارة السراى فى العشار فى مكان
 المدفعية المذكورة وأيد فكرة انشاء خط الترامواى الحديدى غير انه لم ينجح
 فى خطته ولم تنفذ بعد انفصاله من ولاية البصرة حيث بقى السراى داخل
 مدينة البصرة على حاله السابق وعندما عين المشير هدايت باشا والياً الى البصرة
 فى سنة ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٨ م باشر فى هدمه وتجديد بنائه على الطراز الحديث
 وذلك فى أواخر شهر ذى الحجة ١٣٠٧ هـ - ١٨٨٩ م وقد أناب على مراقبة
 بنائه كلا من الاى بيكي حسين حسنى بك (وادارة امينى) شريف بك وقد
 تم بناؤه فى أواخر سنة ١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠ م على طابقين يحتوى الطابق
 الاعلى على نيف وستة وثلاثين غرفة كبيرة يفصل بين اكثراها مسالك واسع
 وجمع فى غرفه أغلب الدوائر الرسمية عدا الجنود النظامية والكمارك والبلدية
 ودوائر البرق و - الريجي - المكس والديون العمومية وغرفة التجارة
 (محكمة التجارة) وقد شيد من جهته الجنوبية اى بين خلف دكاكين سوق

MUTASSARIF'S OFFICE, BASRAH.



سرای الحكومة بعد الاحتلال البريطاني البصرة سنة ١٩١٤م وقد فتح فيه طريق من بوابته الكبيرة
آتية من البصرة الى العشار عوضاً عن الطريق السابق في سوق السيمر وذلك في سنة ١٩٢٠م

السيمر وجدار السراى مسجداً صغيراً ليكون مصلى للوظفين وغيرهم خلال أوقات الدوام وعين لهذا المسجد مؤذناً يؤذن في رواق السراى ويؤم المصلين في أوقات الصلاة .

وكانت تقام في ساحات هذا السراى مهرجانات عيدي الفطر والاضحى وافراح يوم ولادة السلطان وجلوسه على عرش الخلافة الاسلامية مع الاحتفالات التى كانت تعقد لاستماع قراءة فرامين تعيين ولاية البصرة .

ولما احتلت الجيوش الانكليزية ولاية البصرة في ٣ محرم سنة ١٣٣٣ الموافق ٢٢ تشرين الثانى سنة ١٩١٤ في الحرب العالمية الاولى استولت على السراى المذكور وضبطت جميع ما تبقى فيه من سجلات دوائر المحاسبة والطب والاقواف والمحاكم المدنية والشرعية والمعارف مع أوراق دوائر الولاية واشغلت قسماً غير قليل منه . بدأت الحكومة البريطانية المحتلة بتعيين حكام عسكريين وسياسيين من قبل الحاكم السياسى العام الذى اتخذ له محلاً خاصاً في محلة (السكزارة) في الدور المملوكة للبرحومين السيد عبدالقادر المدرس وسيد محمد سعيد المدرس ، المقابلة الآن - لمحطة البنزين في السعودية - عينت السلطات البريطانية المحتلة الى البصرة حاكماً عسكرياً وسياسياً وجعلت مقره بدار عبدالوهاب باشا القرطاس سابقاً والذى هو الآن لورثة آل صباح في محلة السيف والثاني عين الى منطقة العشار وجعلت مقره في دار آل الذكير بالعشار ثم نقلت الحاكم السياسى في البصرة الى دار مزعل باشا السعدون سابقاً الواقعة على نهر العشار قرب جسر الغربان واتى هي ملك لورثة عبدالرحمن البدر .

وقبل اعلان الهدنة سنة ١٩١٨ هـ - ١٣٣٧ م وحدت السلطات الحاكمة حاكميها في البصرة والعشار بحاكم واحد اتخذ مقره في محل الحاكم السياسى في السكزارة بعد أن نقل مركز الحاكم السياسى العام الى بغداد بعد احتلالها . وعند تشكيل الحكم الوطنى في سنة ١٣٣٩ هـ - ١٩٢٠ شرعت بتعيين

الاداريين الوطنيين فأسندت متصرفية البصرة الى المرحوم احمد باشا الصانع وهو أول متصرف يعين الى البصرة بعد خروج الحكومة العثمانية منها . اختار احمد باشا الصانع أن يكون مقر المتصرفية في بناية القنصلية البريطانية الحالية (اذ عند الاحتلال البريطاني لم تبقى أية صفة للقنصل) وهي الواقعة على الضفة الغربية من شط العرب الكبير شرق محلة الكزازة وبقيت دائرة المتصرفية في هذه البناية حوالي السنة حيث انتقلت بعدها الى السراى القديم داخل البصرة وهو السراى الذى انشأه هدايت باشا الآنف الذكر .

وقد اضيفت معها دائرة البلدية بعد أن هدمت باب السراى الكبير القبلية مع غرفة كانت فوقه اشغلها في العهد العثمانى رئيس دائرة املاك السنية (المرحوم الحاج محمود باشا العبد الواحد) وفتح عوض هذا الباب طريقاً عاماً اتصل بواسطته السير بين البصرة والعشار بدلا عما كان عليه السير فى مدخل سوق السيمر وصار يتصل هذا مباشرة من البصرة الى العشار (الجادة الرشادية) سميت من قبل والى البصرة سليمان نضيف بك عند فتحه هذا الطريق أى طريق العشار وهو الكاتب التركى الشهير وذلك فى سنة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م وكذلك أزيل من قبل الحكومة القسم الأوسط من السراى والذى كان يحتوى على دوائر - الجندرية - اى الضابطة - ودوائر الشرطة والمحاكم الشرعية وملحقاتها الواقعة جنوبى ضفة العشار وشرقي السيمر والسجون . لما عين السيد علي جودت الايوبى متصرفا للواء البصرة بدلا من احمد الصانع فى ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م ابقى دائرة المتصرفية فى السراى المذكور مدة ثلاثة سنين تقريبا ثم سعى الى نقلها الى محلة الكزازة فى الدار الواقعة شمالي السعودية التى كانت نادياً لضباط الجيش البريطانى اثناء الحرب الاولى (العائدة ملكية أرضها أولا الى الحاج سليمان النعمة ثم باعها ولده عبدالله النعمة الى ساسون مرودى ثم آل أمر ملكيتها الى آل المنديل وآل شعيبى الشهيرة الآن بالسعودية وعليها الآن دور للسنيما والملاهى والمقاهى وغيرها .)

ثم شرعت الحكومة المحلية بتهديم السراى القديم شيئا فشيئا وقد ابتدأت بالهدم من الجهة الشرقية التى كانت محلا للسجن مع دوائر رؤساء اركان الضباط بعد نقل السجن الى بنايته الجديدة الكائنة فى طريق باب الزبير تجاه (المستشفى الجمهورى) الان خارج سور البصرة الحالية وقد انشأت البلدية على ارض السجن القديم بناية خاصة بها ذات طابق واحد ثم جرى تهديم ما بقي من السراى من الجهة الغربية التى كانت تشغلها قائممقامية شط العرب بعد ان انتقلت المتصرفية الى الكزاراة فى (السعودية) وبعد اتمام التهديم تسنى للبلدية ان تنظم امام بنايتها الجديدة شارعا بديعا تنفرع منه حدائق صغيرة وشارعان للروح والمحيى .

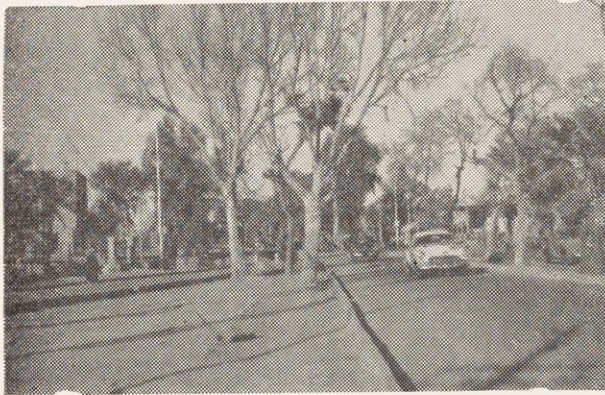
واخذت بعد ذلك دائرة اوقاف البصرة بتملح وتهديم جميع الحوانيت و (السيلخاناة) العائدة لها والتي كانت متصلة بمجنوبى وقبلى السراى المذكور وانشأت على انقاضها بناية جميلة ذات طابق واحد وهى ملاصقة لدائرة البلدية الجديدة وذلك فى سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م واحيطت بعد ذلك بحديقة لطيفة فصار هذا الموقع بعد هذا التهديم والتعمير وما احاط بالبنائيتين من حدائق بديعة اثرا بعد عين حيث لم يبق من سراى البصرة القديم شىء .

ديوان متصرفية لواء البصرة الحالى

وعندما عين السيد تحسين علي متصرفا للبصرة رأى ان يتداول مع اهل البصرة والعشار لاختيار موقع السراى الجديد فنسب قسم منهم ان يكون بناؤه داخل البصرة بالنظر الى ان العشار بطبيعته آخذ بالتقدم والعمران ونسب القسم الاخر وكلهم من سكنة العشار ان يكون البناء قريبا منهم وبعد جدل طويل ومراجعات مع رجال الدولة فى بغداد قرر الطرفان ان ينقسم السراى الى قسمين قسم الحاكم والطابو ويكون فى البصرة بالاضافة الى دائرة

البلدية والاقواف ، هذا وقد تبرع اهالي البصرة بشراء ارضها الواقعة على الضفة الشمالية من نهر العشار امام محلة السيمر .

واما المتصرفية وما يتبعها فتكون في العشار وقد انتهى الامر ووضع التصميم للسراى فأُنشئ على الارض العائدة الى (الخنيني) قرب جسر ام البروم شرقى دائرة السكرباء وقد تم تشييده على شكل بديع عصري وتمت المتصرفية ادارتها اليه يوم السبت ١٢ جمادى الثانية سنة ١٣٥٥ هـ - ٢٩ - آب ١٩٣٦ م وكانت حفلة افتتاحه عصر يوم الثلاثاء ١٥ - جمادى الثانية - ١٣٥٥ هـ الموافق ١ - ايلول - ١٩٣٦ م قبل رئيس الوزراء المرحوم السيد ياسين الهاشمي يصحبه متصرف البصرة السيد تحسين علي وحضر الحفلة جميع الوجوه والاهالي ثم التقى رئيس الوزراء كلية الافتتاح وكانت موجزة واعقبه المتصرف واديرت على الحاضرين كوؤوس المرطبات وهكذا انتهى الحفل بكل هدوء ومسرة .



احدى مناظر شوارع مدينة البصرة الذى كان سراى الحكومة العثمانية سابقاً

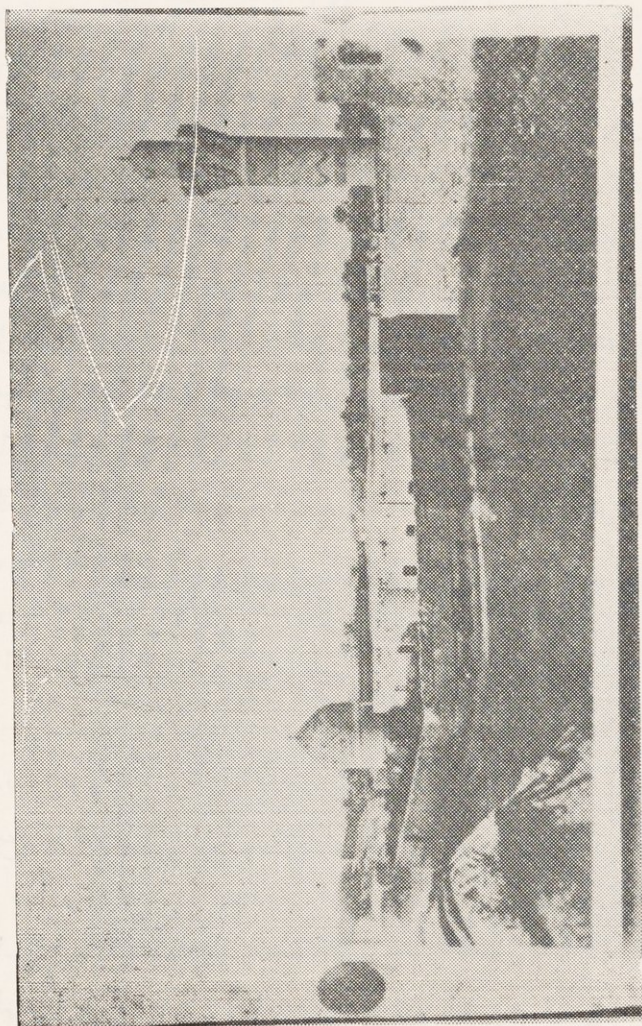
نبذة عن تأسيس وبناء جامع الكواز في البصرة

لما هاجرت اسرة آل عبد السلام العباسي في اوائل سنة ٨٠٠-٨١٠هـ وعلى رأسهم جدهم الاعلى الشيخ عبد السلام الاول العباسي من البصرة القديمة الى البصرة الجديدة الحالية اسس الشيخ ساري بن الشيخ حسن الضامن العبد السلام العباسي جامع الكواز بثلاثة ايام وقد بناه من القصب ايام منافسه امير البصرة شيخ مهنا بن رحمه قبل دخول الدولة العثمانية في حدود سنة ٩٢٠هـ-١٥١٤م ثم بناه الشيخ عبد القادر الكبير بن الشيخ ساري العبد السلام العباسي بناه بالحجارة في سنة ٩٣٠هـ-١٥٢٣م بعد ان كان مبنيًا من القصب وذلك في زمان شيخ طريقهم الشيخ محمد امين الكواز شيخ الطريقة (الشاذلية) وفي سنة ٩٥٣هـ-١٥٤٦م توفي المرحوم الشيخ محمد امين الكواز ودفن فيه وفي سنة ١٠١١هـ-١٦٠٢م بنى الشيخ عبد السلام الثاني العباسي القبة الموجودة الى الان على ضريحه وجدد بناء الجامع .

في سنة ١١٤٠هـ-١٧٢٧م بنى الشيخ انس باش اعيان البصرة العباسي مئذنة (بالزلاج) ليس في البصرة ما يداينها . كما جدد بناء القبة التي على ضريح الشيخ محمد امين الكواز الموجودة الى الان .

هذا وان المرحوم الشيخ محمد امين الكواز ليس من اسرة آل عبد السلام العباسي بل هو شيخهم واستاذهم في العاوم واكراما لما قام به نحوهم من واجب التعليم وما جنوه من ثمار تعليمه اقاموا له هذا الضريح وسمي الجامع بأسمه جامع الشيخ محمد امين الكواز .

وكانت للجامع ايوانات واسعة ينزل فيها الغرباء والمنقطعون وفقراء



جامع الشيخ محمد أمين الكوازي
الموجود في محلة المشرق

الطريق ولازال الاسرة اى - اسرة آل باش اعيان - تقوم بنفقات هذا الجامع ورواتب خدامه . وتقع قبلي الجامع وشرقيه فسحتان خصصتا لمقابر افراد الاسرة . وهو اول جامع اسس في البصرة الحالية الجديدة وبنى اجداد اسرة باش اعيان العباسي مساجد كثيرة في مختلف قرى البصرة (١) مسجد السراجي ولازال قائما بالمئذنة التي شيدها (٢) مسجد في مهيجران (٣) مسجد في عويسيان (٤) مسجد في ابي سلال (٥) مسجد في العامية (٦) مسجد في الكباسي . وكل هذه في قرى البصرة لا زال باقية تحت ادارة اوقاف البصرة .

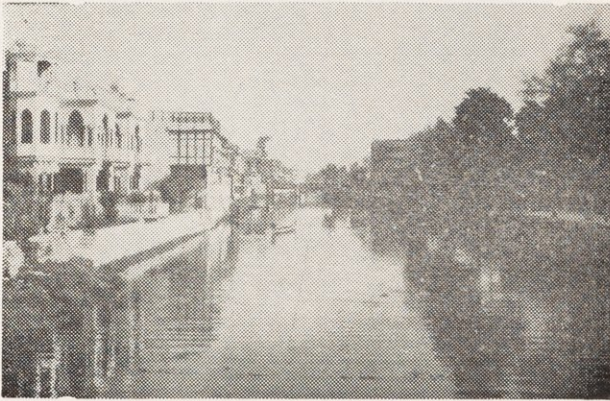


مئذنة جامع سيدنا الزبير بن العوام ومقره
والذي استشهد في سنة ٣٦ هـ

شط العرب

اذكر بهذه العجالة بعض الأدوار التي مرت على تكوين شط العرب من العصور الماضية بصورة مختصرة معتمداً على كتب التاريخ والاختبار الواردة فيها .

على الباحث في تاريخ شط العرب وأسباب تكونه أن يلم المأماً تماماً بتاريخ حدود الخليج العربي والفرسي منذ أقدم عصور التاريخ حين كان الخليج أو بعبارة أوضح البحر يغطي مساحة واسعة من اراضي البصرة وما جاورها فلم يكن الرافدان (دجلة والفرات) يلتقيان يومئذ وإنما كانا يصبان في الخليج رأساً متوازيين غير متحدين يبعد الواحد عن الآخر مسافة عشرين ساعة (خلاصة تاريخ العراق ص ٧) .

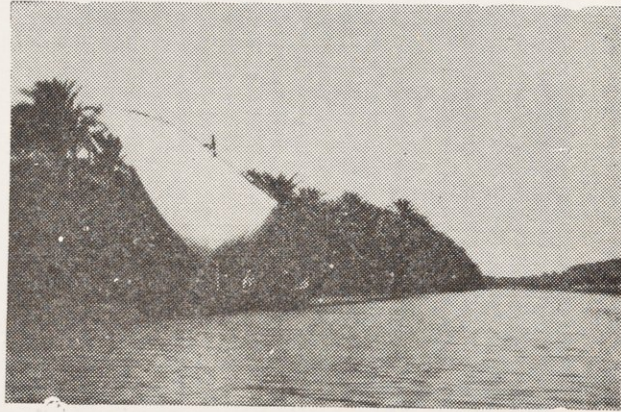


أحد مناظر نهر العشار في مدينة البصرة

بحر مارماتو - او الخليج العربي

اجمعت اسفار التاريخ القديم وأيدتها تنقييات الأثرين وتحليلات علماء طبقات الارض (الجيولوجيين) ان البحر المالح او بحر مارماتو كما كان اسمه قديما او الخليج العربي - الفارسي - كان في فجر التاريخ للسلالة السومرية والأكديّة ضاربا نحو البر أي عند ارض واسط وذلك في اوائل الالف قبل الميلاد وكان على الساحل الغربي على الخليج تقع مدينتان مهمتان في التاريخ القديم . الاولى مدينة (أور) التي سماها الكتاب المقدس - أور الكلدانيين - وهى التي ولد فيها سيدنا ابراهيم الخليل سنة ١٩٩٦ ق ب ويعرف موقع أور (بالمقيّر) و (ذي قار) قرب ناصرية المنتفك اليوم وكانت اور مركز التجارة البحرية تخوض سفنها في الخليج .

والمدينة الثانية هى المدينة الشهيرة (أريدو) المعروفة اليوم تل ابوشهرين



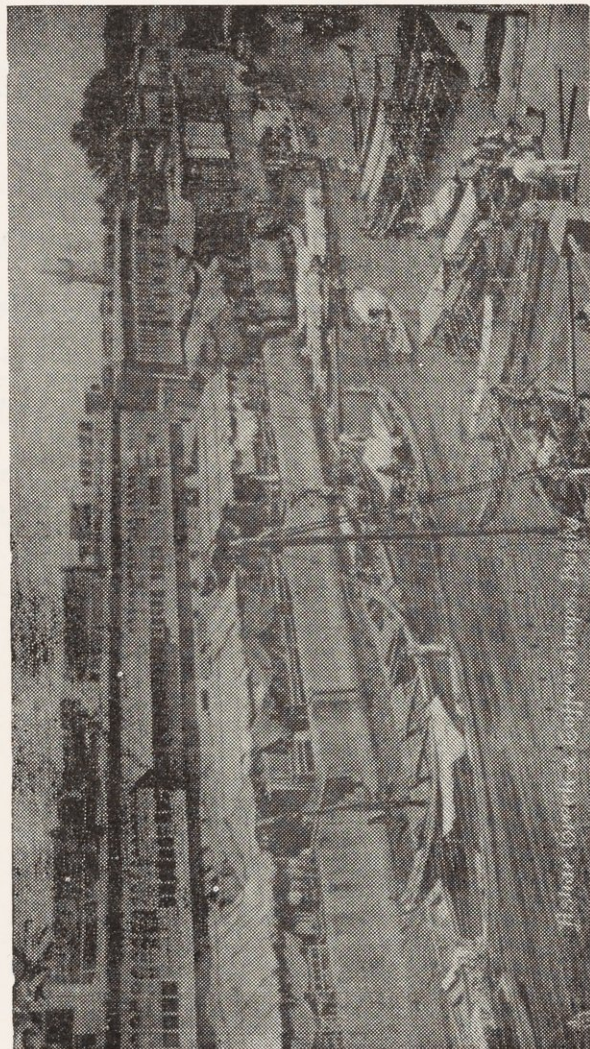
احدى مناظر شط العرب الصغير ويسمى الآن
نهر الصالحية فى البصرة

وكانت اقصى مدينة سومرية في جنوب العراق على ساحل الخليج وكانت ميناء
تردها السفن البحرية ومركزا للتجارة العراقية تنقل منها الى اور وغيرها
وتقع آثار اريدو - تل ابو شهرين - اليوم في الجنوب الغربي من اور - على
بعد اربعة عشر ميلا منها وعلى اكثر من مائة ميل عن غربي ضفة شط العرب
الحالي .

ولسكي نزيد القاريء ايضا حا عن حدود الخليج آتخذ تقول انه كان
يحمده من الشرق آخر اسناد من جبال ايران شرق الاهواز ثم يمتد منعطفاً على
مدينة - اور - واريدو - فكان يغطي مساحة واسعة من اراضي المذار
(عبدالله بن علي) وشط الغراف جنوب قلعة سكر والشرطة باعتبار ان عرضه
اكثير من مائتي ميل .

تقلص الخليج وتراجعته نحو الجنوب

وكان يصب في هذا الخليج نهر السكرخه وكارون ووادي البطن من
البادية فكانت هذه الانهار الكبيرة الفيضة تحمل في مجراها كثيرا من الطمي
والرمال تلقيها في البحر المذكور فتكونت عند مصبها عدة جزر اخذت في
التوسع شيئا فشيئا وصارت ارضا صالحة للزراعة والسكنى فسكنتها اذ ذاك
اقوام سموا باهل البحر كانوا مصدر قلق للسومريين والاكديين . ففي اوائل
الالف الثاني قبل الميلاد اتحد سكان بلاد البحر المذكور وانشأوا قومية
واخذوا يهاجمون اهل الشمال . وبعد مضي مئات السنين تراكت الرواسب
على تلك الجزر فالتحمت بعضها ببعض وانصلت على التدريج تاركة
فيما بينها اهوارا ومستنقعات يكثر فيها القصب والبردي وهكذا اخذ البحر
يتراجع على مر السنين منسجبا الى الجنوب وتقلص بفعل الطبيعة من جانبيه
شرقا وغربا وازداد الى ارض العراق ارضا اخرى قل مثيلها في الخصب
والنماء .

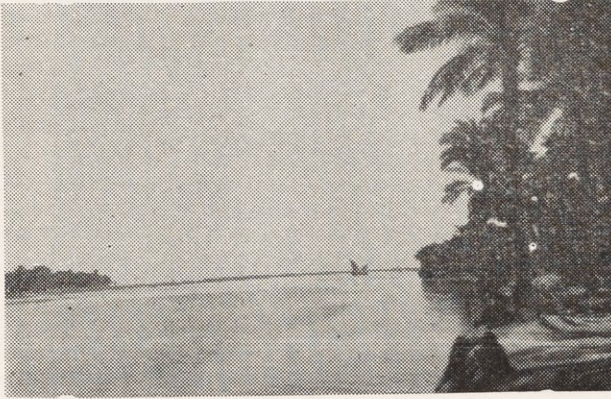


منظر سوق ونهر العشار من جهته الشرقية ويشاهد مأذنة جامع متام سيدنا علي
قبل تبديلها بمأذنتها الجديدة الحالية

دجلة العوراء

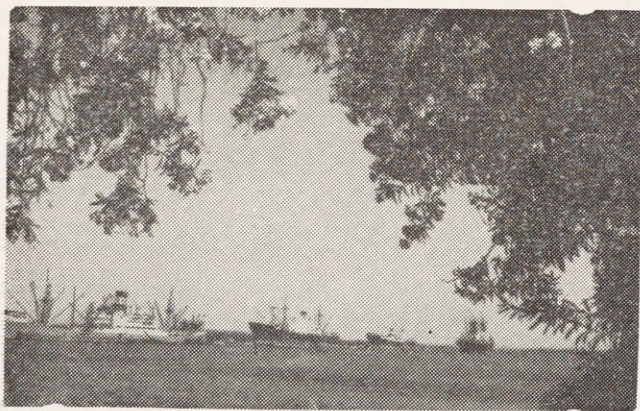
وبعد هذه الادوار التي مرت على المياه الاتية من اعلي العراق تكون شط سمي بعدة اسماء في مختلف العصور كان يسمى - دجلة العوراء - كما جاء في ياقوت في المعجم ج ١ ص ٨٩ ويقال له الدجلة ويقال ايضا (الانجانه) الى ان ذكره السائح ناصر خسرو في رحلته عندما اتى الى البصرة في سنة ٤٤٣ هـ ١٠٥١ م بشط العرب ولم نعثر بكتب التاريخ على احد ذكره بهذا الاسم قبل هذا السائح . وهو الان يزدهر ببساتينه وقصوره ونخيله الباسقة التي تزيد مساحتها على جميع نخيل العالم وتقع عليه الموانئ والمباني وتمخر في عبابه البواخر الكبيرة حاملة الاموال والبضائع التجارية للعراق وايران وفيه ميناءان لتصدير النفط الاول للعراق والثاني الى ايران وهو متكون الآن من نهري دجلة والفرات ويمتد من قضاء التورنة الى مصبه في البحر المالح عند نجر الفاور .

ويصب فيه نهر (السويب) الآتي من جهة احوار الكرخة واهوار العارة



احدى مناظر شط العرب الكبير في البصرة

مقابل قضاء القورنة من الجهة الشرقية وكذلك نهر (كارون) الذي تقع عليه الآن المحمرة وتسمى أيضا (خرم شهر) العائدة للحكومة الإيرانية ويأتي من جبال إيران من الجهة الشرقية ويبلغ طوله مائة وثمانية عشر ميلا بحريا ويتشعب منه ستائة وسبعة وثلاثون نهرا كبيرا (سند كرها في تاريخ البصرة العظمى) من حد نهر (علي) داخل القورنه الى نهر الغزال عند بحر الملح (عدا الانهر الواقعة في بعض الجهات من الضفة الشرقية التي هي تابعة الى ايران). ويتفرع من كل نهر جعافر وجداول يصعب حصرها. واما الانهار الكبيرة فمنها القديم ومنها الحديث. ومنها ما يدل اسمه الحالي على اسمه الاصلي (القديم). ومنها ما حرف اسمه مثل نهر (معقل) الذي حرف تحريفنا شائنا.



احدى مناظر شط العرب الكبير
في البصرة

نهر معقل

هذا النهر من الانهر الكبيرة المتشعبة من شط العرب وهو نهر قديم
مذكور في كتب التاريخ . حفر في القرن الأول من الهجرة ويقع في الجهة
الغربية من شط العرب ونسب الى معقل بن يسار المازني الصحابي (رض)
وقد قال عنه البلاذري في كتابه فتوح البلدان ما يأتي - كلم المنذر بن الجارود
العبيدي معاوية بن ابي سفيان في حفر نهر فكاتب الى زياد فحفر نهر معقل .
فقال قوم جرى الحفر على يد معقل فنسب اليه وقال آخرون اجراه زياد على
يد عبد الرحمن بن ابي بكره أو غيره فلما فرغ منه وأراد فتحه بعث زياد معقل
بن يسار ففتحته تبركا به لانه من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال الناس نهر معقل - .

وذكر القحذمي ان زياداً أعطى رجلا الف درهم وقال له ابلغ دجلة وسل
الناس عن صاحب هذا النهر فان قال لك رجل انه نهر زياد فاعطه الف درهم
فبلغ دجلة ثم عاد وقال ما لقيت احداً الا يقول هو نهر معقل فقال زياد
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وذكر ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان عبارة البلاذري بعينها
وزاد فيها ذكر الواقدي ان عمر رضى الله عنه أمر أبا موسى الاشعري ان
يحفر نهراً بالبصرة وان يجريه على يد معقل بن يسار فنسب اليه .

وقال فتح الله بن علوان السكعي (من رجال القرن الحادي عشر الهجري)
في كتابه (زاد المسافر) في ذكر حوادث البصرة سنة ١٠٧٨ هـ ما ملخصه -

اصحاب الناحية الشمالية والمراد بهم ما يلي : البصرة من الجهة الشمالية
ويحدها شمالا القرية المعروفة بالشرش وتشمل على قرى كثيرة منها الرباط
ومعقل والهارثة والدير ونهر الشرش . ثم قال نهر معقل أحد انهار البصرة

ينسب الى معقل بن يسار عبد الله المازني سكن البصرة وابتنى بها داراً واختط هذا النهر فنسب اليه . توفي في البصرة في خلافة معاوية وقيل انه توفي في ايام يزيد بن معاوية ويروى عنه عمر بن داود بن ابي القاسم التنوخي في مدح معقل أبيات شعر هي :-

احبب الي نهر معقل الذي	فيه لقلبي من همومي معقل
عذب اذا ما عب فيه ناهل	فكأنه في روض حب منهل
متسلسل فكأنه لصفائه	دمع بخدي كعب يتسلسل
واذا الرياح جسين فوق متونه	فكأنه درع جلاه صيقل
وكأن دجلة اذ تغطط موجها	ملك يعظم خيفة ويوجل
وكأنها يا قوطة أو أعين	زرق يلام بها الحبيب ويوصل
عذبت فما تدري اماء ماؤها	عند المذاقة أم رحيق سلسل
ولها بمد بعد جزر ذاهب	جيشان يدبر ذا وهذا يتبل
واذا نظرت الى الالة خلها	من جنة الفردوس حين يخيل
انتهى ما قاله الكعبي .	

وقد جعل موقع نهر معقل بين الرباط والهارثة وهو عين الموقع الموجود به النهر المذكور الى يومنا هذا وبما ان الكعبي من أبناء هذا البلد فنحن نعول على قوله اكثر من غيره .

لقد بقي هذا النهر ينسب الى معقل اكثر من اثني عشر قرناً ومنذ قرن على وجه التقريب ابتاعت الشركة الانكليزية التجارية (بيت لنج) من أحد مشايخ آل سعدون الاراضي الواقعة على فم النهر المذكور وجعلته حوضاً لتصليح بواخرها النهرية - التي كانت تمر بين البصرة وبغداد - ومن ذلك الوقت سمي نهر معقل باسم (كوت الافرنكي) ونسي اسمه الاصلي تماماً .

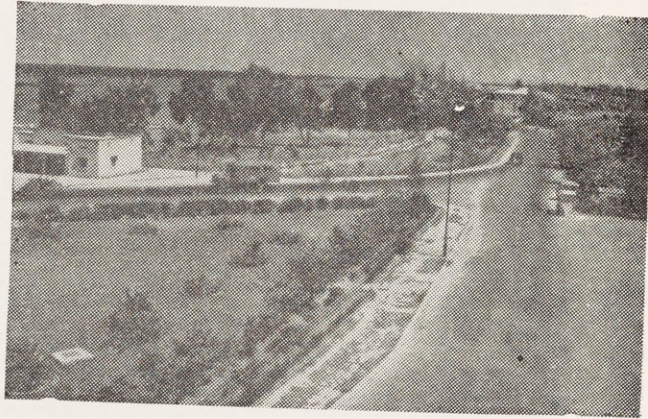
ولما احتلت الجيوش البريطانية البصرة في سنة ١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م

اختارت هذا المكان ليكون ميناء بحرياً الى البواخر التجارية وغيرها التي كانت تأتي الى شط العرب حاملة الجنود والذخائر والعتاد عند احتلالها العراق ثم أعادت اسمه الاصلي (نهر معقل) واتخذت جميع الاراضي التي تحيط بتلك المنطقة بعد أن استملاك بتمية البساتين الواسعة والنباتات عليها أرصفة ومخازن ودور للسكن وذلك على ضفة النهر المذكور (التي ما زالت آثاره باقية قرب نصب تمثال الحرية على ضفة شط العرب حالياً) كما انه مكتظ الآن بالسكان والدور والمخازن وتقع فيه ايضاً مديرية مصلحة الموانئ العامة ودوائر الكمارك ومحطة القطار كما انشئ فيها مطار عالمي وفندق يسمى (فندق شط العرب) وهو من انجم الفنادق العالمية . كل هذه الانشاءات بنيت على آخر ما وصل اليه النبوغ الهندسي كما انشئت في تلك المنطقة محطة لتوليد الكهرباء وهي من اكبر وأعظم محطة للكهرباء في العراق وأحواض سباحة ونواد خفية تحيط بها حدائق غناء تخترقها شوارع معبدة . لقد أصبحت (منطقة المعقل) بلدة تفوق مدينة البصرة نفسها بنظام شوارعها وحدائقها وتنويرها وراحة سكانها وهي أشبه بالبلدان العصرية الحديثة التي يتم انشاؤها الآن في عالم البناء .

واذا تأملت الديار وجدت لها تشقى كما يشقى الأنام وتسعد

ان من عادة الغربيين لفظ حرف العين - همزة - وحرف القاف - كافا - فهم يقولون (ما كل) بدل معقل فظن بعض العوام في بلدنا ان هذه الكلمة اعجمية ولم يقفوا عند هذا الحد من تحريف معقل بـ (ما كل) بل ان العوام حرفوه تحريفاً آخر فسموه - ماركيل - بحجم مصرية وقد شاع هذا التحريف الاخير الخجل وذاع حتى على السنة الادباء وخطته اقلام الكتبة كما استعملته دائرة الميناء عندما كانت الادارة بيد السلطات البريطانية في مكاتباتها الرسمية . ولكن بعد أن نشر المرحوم المغفور له العم الشيخ محمد امين عالي باش اعيان

بحيثاً نشرته مجلة الشيء الجديد البصرية عن تسمية النهر المذكور تم
تصحيح أغلب القيود والسجلات والمخابرات الرسمية وغيرها وشاع لفظ
اسمه الصحيح (معقل) . إلا انه ويا للأسف لا زال بعضهم يسمونه باسمه
المحرف حتى الآن حتى انهم شوهوا اسمه المحرف واخذوا يسمونه (ماركين)
بدل (ماركيل) .



احد مناظر شوارع معقل التي فيها مصلحة الموانئ العامة
في البصرة

المكتبة العباسية

لاسرة آل باش اعيان العباسيين

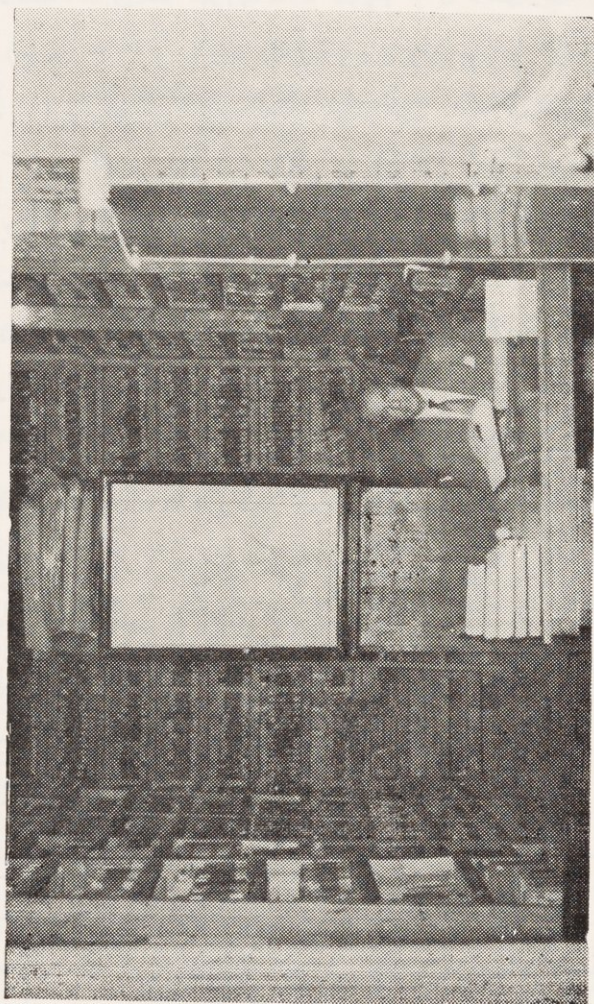
في البصرة

ان المكتبة العباسية لاسرة آل باش اعيان العباسيين في البصرة هي من المكتبات التي تسترعي اهتمام من يهمه امر الكتب والداوير ولا يختص ذلك بشخص دون آخر وصنف دون صنف فيجد المؤرخ ما يعنيه في امر التاريخ والاديب في ادبه ووو... الخ. واما هواة الكتب الخطية ولا سيما القديمة النادرة فانهم يجدون فيها من مختلف المواضيع الامر الذي لا يحصى عن معرفته وعلى الاخص ما يخص علم الرجال والتاريخ عدا ما فيها من الكتب في مختلف العلوم الدينية .

ان هذه المكتبة من المكتبات القديمة في البصرة وهي لا تقل من جهة التاريخ عن الاربعائة سنة بل اكثر والعارف الخبير باحوال مكتبات الشرق الاوسط وعلى الاخص العراق وسوريا وتركيا ويران يعلم ان جل هذه المكتبات من اربعائة سنة اخذت بالتدهور والاضمحلال وتفرقت كتبها الى بلاد الغرب والهند ونحو ذلك فاذا نغالي اذا قلنا ان المكتبة العباسية كانت اكبر واعظم واوسع مما هي عليه الان .

فيها من المخطوطات في مختلف العلوم والفنون ما يزيد على الالف وخمسمائة مخطوط وما يزيد الاهتمام في امر النسخ الخطية انها تحتوي على اقدم المخطوطات مثل :

١ - الايضاح في الوقف والابتداء - تأليف محمد بن القاسم الانباري ومنه نسخ مخطوطة غير هذه النسخة في بلدية الاسكندرية وسليم آغا والاحمدية



المكتبة العباسية لأسرة باش اعيان في البصرة وقد تصدر المكتبة عميد
أسرة آل باش اعيان الشيخ عبد القادر باش اعيان العباسي
- ٢٠ نيسان ١٩٥٨ -

بجلب وكبريل والاوزكريال . وله مؤلفات كثيرة تقارب الواحد والعشرين
 كتاباً بخطوطاً طبعت دائرة المطبوعات والنشر في الكويت منها - كتاب
 الاضداد - في سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م . كانت ولادة المؤلف في بغداد
 ٢٧١ هـ - ٨٨٤ م ووفاته سنة ٣٢٧ هـ - ٩٣٨ م وعلى المخطوط في سنة ٥٤٠ هـ
 ١١٤٥ م وهو من اكابر العلماء والمؤلفين . له كتاب (غريب الحديث)
 ذكره ابن النديم وقال ابن خلكان قيل انه خمس واربعون الف ورقة - وذكره
 ابن الاثير في مقدمة كتابه النهاية . وله ايضاً - النكاح في النحو ذكره ابن
 النديم وياقوت وقال ابن خلكان هو نحو الف ورقة . وعمل عدة من دواوين
 الشعراء ذكر منهم ابن النديم . زهيراً والنابغة الذبياني والاعشى
 والجعدي والراعي .

٢ - كتاب الغيوت والنسكت للماوردي - الجلد الخامس من تفسير
 القرآن الكريم وعليه وفتية بنت المستعصم الخليفة العباسي تأليف اقضى
 القضاة ابى الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي . وهذا نص الوقفية (هذا
 ما وقفه وتصدق به الجهة الشريفة المسكومة المقدسة الزكية المعظمة السيدة
 الكبيرة الرضية الامينة الرحيمة الرؤوفة النبوية الامامية الطاهرة البرة جهة
 سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على جميع الانام ابى احمد عبدالله
 المستعصم بالله أمير المؤمنين ثبت الله دولته واعلى كلمته على طلاب العلم رغبة
 فيما عند الله تعالى من حسن الثواب وذخراً صالحاً ليوم المآب وأمرت أن
 تكون بالمدرسة الميمونة التي أمرت بانشاءها بظاهر محلة شارع بن رزق الله
 بالجانب الغربي من مدينة السلام وان يعار برهن حافظ للقيمة فن بدل ذلك أو
 قصر في حفظه ممن يتولاه أو يستعيره أو غيرهما فعليه لعنة الله والملائكة
 والناس اجمعين لا يقبل الله تعالى منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً فن بدله بعد
 ما سمعه فاتماً ائمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم . وكتب في شهر رمضان

المبارك من سنة ٦٥٢ هـ - ١٢٥٤ م اثنين وخمسين وستائة وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله)

٣ - ديوان ذي الرمة - واسمه غيلان بن عقبة بن بهنس بن مسعود .
برواية ابني يعقوب يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن خرذاذ النجيري . قرأه
على ابني الحسن علي بن احمد بن محمد المهلبى وقرأه على ابني العباس احمد بن ولاد
عن ابيه ابني العباس بن يحيى بن ثعلب .

كتب على الصفحة الاولى الجزء الاول كمل بتاريخ ٢٥ ذي القعدة سنة
٦٩٥ هـ - ١٢٩٦ م .

٤ - كتاب الاكتساب في تلخيص كتب الانساب - تأليف قطب الدين
محمد بن محمد بن عبد الله بن خضر الخيضرى الشافعي الدمشقي المتوفى سنة ٨٩٤ هـ
١٤٨٨ م الجزء الاول بخط المؤلف . فرغ من تأليفه ١٢ شوال ٨٤٤ هـ
بالقاهرة وهو مؤلف قيم ضمنه مؤلفه مادة واسعة لا يستغنى عنها أي باحث في
التراجم والانساب وكتب على الصفحة الاولى تقرير بخط شهاب الدين علي
ابن حجر العسقلاني الكناني المصري المتوفى سنة ٨٥٢ هـ وكذلك كتب
المقريزي على نصف الصفحة الاولى قال (بحمد الله سبحانه ابتديء واستفتح
وبهدها تقديمي اسمه اهتدي واستوضح) وجاء في آخره قال ذلك وكتب فقير
عفو الله احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم المقريزي لعشر مضين
من ذي القعدة الحرام سنة ٨٤٤ هـ - ١٤٤٠ م قبل وفاته بسنة .

واما تاريخ ما كتبه العسقلاني فيمكن في صفر سنة ٨٤٥ هـ فهذا المخطوط
يحتوي على مخطوطات لثلاثة من كبار العلماء في ذلك العصر وبعد من اندر
المخطوطات لما حواء من توافيع وتقايرظ العلماء المذكورين :

٥ - كتاب المدهش - لابني فرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى
سنة ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠ م رتبه على خمسة أبواب : ١- في علوم القرآن ٢- في

تصرف اللغة ٣- في علوم الحديث ٤- في التاريخ ٥- في المواعظ . فرغ من تأليفه يوم ١٤ جمادى الآخرة سنة ٥٩١ هـ - ١١٩٤ م في جزئين بخط نصر الله ابن محمد الجزائري وقد فرغ من كتابته سنة ١٠٩١ هـ - ١٦٨٠ م .

٦ - مستقصى الأمثال - تأليف جار الله محمود الزمخشري . تطرق الى كثير من امثال العرب وخواص الحيوانات والزمن والحشرات . توجد منه نسخة بالمكتبة الخديوية بمصر وفي مكتبات أوروبا . من مخطوطات القرن العاشر .

٧ - عجائب المخلوقات - تأليف زكريا بن احمد بن محمود القزويني . يحتوي على بحوث جغرافية وفيه دوائر كبيرة اشتملت على عدة دوائر ومثلثات تشير الى صورة البحر المحيط كما تخيله المؤلف وهو غريب في بابيه من مخطوطات القرن الحادي عشر . نقص من أوله ثلاث صفحات وأكمل بخط مالمكة الشيخ عبدالله باش اعيان العباسي في ٥٨٤ صفحة .

٨ - نهج البلاغة - جمع واختيار الشريف الرضى المتوفى سنة ٤٠٦ هـ - ١٠١٥ م على الصفحة الأولى منه مجموعة كتابات لفريق من العلماء أمثال جمال الدين علي بن ناصر الحسني وابي يوسف يعقوب بن احمد وابي الحسن بن عبدالله العسكري وغيرهم . ونسخة أخرى في جزئين مخطوطة باحرف بارزة .

٩ - كتاب نيل مصر - لجلال الدين المحلي نسخة نادرة بتاريخ ١٠٥٣ هـ - ١٦٤٣ م وهو احسن كتاب في البحث عن نيل مصر كتب على رسالة صغيرة وهو وحيد في بابيه .

١٠ - البردة - للبوصيري ملونة مكمتوبة بألوان جميلة ومذهبة وذات نقوش دقيقة مجهولة الاصحاب باللغة التركية .

١١ - زبدة التواريخ أو تاريخ مصر - مجهول المؤلف نقص من أوله الديباجة بحث في سير رجال القرنين الهجريين السابع والثامن اكثر روايته عن صلاح الدين الصفدي رتبته على السنين وصل به الى عام ٧٦٨ هـ - ١٣٦٦ م

وابتدأ به في ذكر عجائب مصر في ٥٧٠ صفحة .

١٢ — قصيدة البردة - البوصيري مجدولة صفحاتها بالذهب وفي كل صفحة منها ثلاثة جداول عريضة من بينها ثلاثة أسطر مربعة وكل صفحة فيها مرتبتان كل واحدة منها كيمدق الشطرنج محاطة بجداول ذهبية . وفي الصفحة الاولى لوحة نقش بالذهب والميناء والثانية على جانبيها تشجير مطعم بالذهب وغلافها نقش نقشاً مجسماً تخلله تطعيم بالذهب وقيد ذهب روعته لتتقدم عهده .

١٣ — الشاهنامه - للفردوسي شاعر الفرس . من انفس المخطوطات فني الصفحة الاولى منها نقش نصفها الاعلى نقشا مدهشاً طعم بالميناء والذهب والصفحة قسمت الى اربعة اعمدة محاطة بمخطوط عريضة مذهبة وفي الوسط ثلاثة اعمدة عن اليمين والشمال رسمت بالمداد الاحمر والوسط بالمداد الازرق واشتملت على ثلاث عشرة صورة كلها تمثل الادوار وحياة الملوك وعروشهم وتيجانهم وحاشيتهم وملوكاتهم ووصيفاتهم وفرسانهم بادوار مختلفة كلها ملونة بالميناء والذهب وكل صورة منها تحفة ثمينة لا تقدر بثمن ونادرة وعلى ورق (ترمة) يقع مجزئين في جلد واحد الاول ٣١٤ صحيفة وهو من مخطوطات القرن العاشر الهجري .

١٤ — الصحيفة السجادية - لزين العابدين بن السجاد . وهي من مخطوطات سنة ١١٠٣ هـ - ١٦٩١ م .

١٥ — العالي الرتبة في احكام الحسبة - لمؤلفه احمد بن موسى الخوي الدمشقي بخط المؤلف يحتوي على مائة فصل في الحسبة وخمسة اجزاء وكل جزء يضم عشرين باباً لم يكمل مؤلفه من خط الاجزاء إلا جزءاً واحداً وتوفي ولم يكمل الاربعة الاجزاء الاخرى وهذه النسخة هي الوحيدة في العالم من القرن السادس الهجري (القرن الثالث عشر الميلادي) .

١٦ — خواص المركبات ويسمى ذخيرة الملك اسكندر ذي القرنين -

فيه رسوم وطلاسم وأدعية ومؤلفه الحكيم المعلم أرسطاطاليس نقلًا عن
الحكيم (بلنياس) وهذا أخذه من الصحف المودعة في سرداب البحر من قبل
(هرمس) وهو نبي الله أدريس عليه السلام (هكذا كتب على أول صفحة
منه) . وهو من مخطوطات القرن الحادى عشر . وهى رسالة صغيرة الحجم .

١٧ — تذكرة أولي الألباب والجامع للعجيب العجائب — بحث في الطب
للشيخ داود بن عمر الانطاكى الطبيب الضرير المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ - ١٥٩٩ م
رتبه على مقدمة واربعة أبواب وخاتمة ولم يكمله فأتمه بعض تلامذته .

١٨ — الحاوي في علم التداوى — تأليف نجم الدين محمود بن ضياء الدين
الشيرازى من اطباء القرن السابع الهجرى رتبه على خمس مقالات ١ - فى العلل
٢ - فى الحيات ٣ - فى علل الاعضاء ٤ - فى الادوية المفردة ٥ - فى الادوية
المركبة وكيفية تركيبها واستعمالها .

١٩ — الدستور والقوانين — تأليف نجم الدين ابى حامد محمد بن علي
ابن عمر السمرقندى المقتول بهراة عام ٦١٦ هـ - ١٢٢٢ م على ايدي التتار .
تبسط فيه بعلم الطب .

٢٠ — الطب النبوى — تأليف ابى عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن
قايماز الذهبى الفارقى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م رتبه على ثلاثة فنون
١ - فى قواعد الطب ٢ - فى الادوية والاغذية ٣ - فى علاج الامراض ، من
مخطوطات القرن الثامن الهجرى .

وغيرها من الكتب النادرة التى ليست موجودة فى مكتبات العالم .

تأليف اجدادنا وما قيل وكتب عنهم

اما ما يرجع لاجداد بيتنا وآثارهم التى كانت شهرتهم بآل عبد السلام
الكوازين العباسيين فلهم عدة مؤلفات فى مختلف العلوم والفنون مثل :

١ — مناقب الكوازين — تأليف الشيخ علي بن الولي الشيخ عبد القادر

ابن سارى العباسى البصرى المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ - ١٦٥٩ م عن (٩٥)
عاما أولا بعد البسمة وبه نستعين على أمور الدنيا والدين ورزقنا الله
والمسلمين حلاوة الصدق والتصديق واليقين .

والكوازة أحد الالقاب التى لحقت باسمرة آل باش اعيان العباسيين نسبة
الى شيخ محمد امين الكواز . مخطوط فى سنة ١١٨٥ هـ بخط محمد خليفة
ابراهيم .

٢ - تمام الدرر فى مناقب السادات الفرر - رتب على أحد عشر فصلا
فيه لمحة تاريخية عن البصرة وعن اعمال الشيخ عبدالسلام بن الشيخ عبدالقادر
الكوازى العباسى المتوفى سنة ١٠٣٥ هـ - ١٦٢٥ م وقد ذكر فى مواقع ترجمته
ما أثره الانسانية على الولاة الطغاة وفى حماية البصرة من هجمات الاعراب
والاعاجم وكذلك ذكر بره وكرمه بالمنقطعين واللاندين وكذلك اظهاره
قبور الصحابة المدفونين فى اراضى البصرة القديمة كبناء ضريح سيدنا الزبير
وسيدنا طلحة بن عبيدالله وضريح سيدنا الحسن البصرى . وبني رواقا بجانب
الاثر القائم من جامع البصرة القديم ليصلي به المارة بين الزبير والبصرة . كل
يخط ملا ياسين البغدادى الحنفى سنة ١١٧٢ هـ - ١٧٥٨ م .

٣ - اللطائف السنية فى شرح المقامات الحريية - تأليف احمد بن يوسف
الكوازى العباسى البصرى المتوفى فى الطاعون عام ١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م كل
أوله وآخره بخط المؤلف فى سنة ١١٧٥ هـ فى ٧٨٨ صحيفة أوله - الحمد لله الذى
أحل أهل الأدب أعلى المقامات ووسمهم بالفصاحة والبلاغة اللتين هما اشرف
السمات - وشرحه اشتمل على ناحيتي المعنى والاعراب وفى آخره صفحات
يخط دقيق اشتملت على شرح الكلمات اللغوية التى وقعت فى المقامات وهى
تنبهات ابي محمد عبدالله بن احمد الشهير بابن خشاب البغدادى .

٤ - المجموع فى الطب - تأليف الشيخ احمد بن يوسف الكوازى العباسى

الشافعي المتوفى سنة ١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م بطاعون البصرة بخط المؤلف وهي رسالة صغيرة .

٥ - بغية الارب في وصال الحبيب - متامة للشيخ محمود بن طه آل عبد السلام السكوازي العباسي بخط عبدالله بن عيسى بن اسماعيل سنة ١٢٣٩ هـ - ١٨١٣ م وفيها تقاريط منها للعلامة الشيخ محمد السويدي والشيخ حسين العشاري المتوفى سنة ١١٨٧ هـ - ١٧٧٣ م وتلها مقامة للشيخ عبدالله السويدي انشأها عندهما كان في دمشق .

٦ - ديوان مجهول الناظم - جميعه في مدح الشيخ احمد بن درويش آل باش أعيان المتوفى سنة ١٢١١ هـ - ١٧٩٦ م كتب عام ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م بواسطة الاستاذ عباس العزاوي .

٧ - المجموعة العباسية - تأليف الشيخ عبدالله بن الشيخ عبدالواحد آل عبد السلام العباسي الشافعي البصري فرغ من تأليفها في سنة ١٢٧٩ هـ وقد سجل فيها بعض النسكات التاريخية والادبية وتلها قصة الجمل والغزاة وامثال ذلك من فصول ادبية في ٦٠٠ صحيفة وكانت وفاة المؤلف سنة ١٣٤٠ هـ - ١٩٢١ م .

٨ - آل باش اعيان العباسيين - تأليف الشيخ عبدالله باش اعيان العباسي ترجم لستة عشر علما من اجداده بخط خليل بابان كتبه على نسخة بمكتبة الاوقاف العامة الموجودة برقم ٣٨٠٧ .

٩ - مساجد البصرة - للشيخ احمد نور الانصاري الشافعي قاضي البصرة . وهو تاريخ مختصر للمساجد التي اسست في البصرة منذ تأسيسها الى عصره . توفي المؤلف سنة ١٣٠٢ هـ ١٨٨٤ م في البصرة .

١٠ - النصر في اخبار البصرة - للشيخ احمد نور الانصاري الشافعي ذكر فيه تاريخ البصرة بصورة اشبه بالفهرست الفني الذي يهdy الباحث

الى معرفة المصادر التي تعينه على الاستقصاء السريع بخط المؤلف فرغ منه
سنة ١٢٧٧ هـ - ١٨٦٠ م .

١١ - سلم العوالي - مجموع اشتمل على كثير من الرسائل والمسائل
والمنظومات والقصائد المشتهرة وقد شرح بعضها في ٢٨ رسالة بخط الشيخ
عبدالله باش اعيان العباسي بتاريخ ربيع الثاني ١٢٨٦ هـ - ١٨٦٩ م وفي
آخره قصيدة ابن سينا العينية بشرح ابن كال باشا بخط النسخ سنة ١٢٦٤ هـ ١٨٤٧ م
١٢ - الفتوحات الكوازية في السباحة الى الاراضي الحجازية - تأليف
المرحوم الشيخ عبدالله باش اعيان العباسي طبع في سنة ١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠ م
وكانت وفاة المؤلف سنة ١٣٤٠ .

١٣ - كتاب زبدة التواريخ - للرحوم الشيخ عبدالواحد بن الشيخ
عبدالله باش اعيان العباسي البصري بحث فيه عن أول تأسيس البصرة الى نهاية
الحكم العثماني في البصرة يحتوى على اخبار تاريخية واسعة مخطوط في (١٥)
جزء ولقد اشتهر وصار حديث السنة الادباء والمتبعين . توفي المؤلف سنة
١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ م .

١٤ - تاريخ النصرة في تاريخ البصرة - للرحوم الشيخ عبدالواحد
باش اعيان العباسي . مختصر تاريخ البصرة بخط المؤلف يتبدى من سنة ١٤ هـ
الى نهاية الحكم العثماني واحتلال البصرة من قبل الانكليز سنة
١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م .

١٥ - اسماء مشاهير البصرة - تأليف الشيخ محمد امين عالي باش اعيان
العباسي بحث فيه اسماء الاعلام الذين نشأوا في هذه المدينة بصورة مختصرة
وهو كمدخل الى تأليف موسوعة كبرى عن اعلام البصرة . كتبه عندما كان
مبعداً من قبل السلطات البريطانية بعد احتلالها البصرة سنة ١٩١٤ م في الحرب
العالمية الاولى وتاريخها سنة ١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م وكانت وفاة المؤلف في
البصرة سنة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م .

١٦ - جولة في ربوع الهند تأليف الشيخ محمد امين عالي باش اعيان العباسي اشتمل على اثني عشرة رسالة مبسطة بعث بها من بومبي الى البصرة وصف بها مشاهداته وانطباعاته وما تأثر به من خواطر وآراء وما استملحه من آثار هناك وقد نشرت هذه الرسائل في حينها بجريدة (البصرة الفيحاء) وعند عودته جمعها وقدم لها وفرغ منها عام ١٣٣٠ هـ .

١٧ - الشاب العصري والشيخ البصري - طبعت في سنة ١٣٤٠ هـ - ١٩٢١ م ومثلها اغلب معلمي مدارس البصرة وهي رواية أدبية صغيرة وخصص ريعها أعانة لطلاب المدارس بوقتها . تأليف المرحوم الشيخ محمد امين عالي باش اعيان العباسي المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م .

١٨ - كتاب مرشد الانباء الى حكام البصرة الفيحاء - تأليف الشيخ محمد امين عالي بن الشيخ عبدالله باش اعيان العباسي الشافعي البصري كتبه في سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٦ م يبتدىء من سنة ١٤ هـ - ٦٣٥ م لأول حاكم عين للبصرة في دور الخلفاء الراشدين وفي دور الامويين حتى آخر دور الخلافة العباسية لآخر أمير لها سنة ٩١٨ هـ وشم يبتدىء من عهد الدولة العثمانية عندما فتح العراق السلطان سليمان القانوني عين لها أول وال الوزير آياس باشا سنة ٩٥٣ هـ ١٥٤٦ م الى نهاية الامبراطورية العثمانية فكان آخر وال عين للبصرة الطبيب رشيد بك الذي وصل بغداد بعد سقوط البصرة بيد الانكليز في ٣ محرم ١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م . وهو يحتوي ايضاً على اسماء عدد من رؤساء الدوائر الرسمية في البصرة في العهد العثماني من سنة ١٣٠١ هـ الى سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٣ م وفيه بعض الوقائع التاريخية . وكانت وفاة المؤلف سنة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م في البصرة .

١٩ - رسالة خطية في تاريخ سكيكية بنت الحسين عليه السلام .

٢٠ - بلوغ المرام في مناقب آل شيخ عبدالسلام العباسي - لمؤلفه الشيخ ياسين باش اعيان العباسي وهي رسالة بخط المؤلف تحتوي على مختصر تراجم

أفراد اسرة آل باش اعيان العباسيين وذلك منذ هجرتهم من بغداد لما داهمها
الطاغية هولاكو بعد أن ضعضع عرش الخلافة، وفيها بعض الاخبار والوقائع
التاريخية والسياسية والمشاريع الخيرية والدينية والآثار الاسلامية والأدبية
وقد أدرج فيها ترجمة بعض الفرامين السلطانية التي صدرت بجهةهم من سلاطين
آل عثمان مع ترجمة بعض من (البيورلديات) الاوامر التي وردت بشأنهم من
ولاية بغداد والبصرة وذلك منذ دخول البصرة في حوزة الدولة العثمانية سنة
٩٥٣ هـ الى آخر سلطنة السلطان عبدالحميد الثاني سنة ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م وقد
توفي المؤلف في سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٢ م

٢١ - تاريخ البصرة العظمى - تأليف المرحوم الشيخ ياسين باش اعيان
العباسي بخط المؤلف . غير كامل . فيه بحث عن تأسيس البصرة من سنة ١٤ هـ
حتى سنة ٧٠٠ هـ وفيه بحث واسع عن حوادث البصرة وما مرت
عليها من أدوار وحروب ومصائب وهو اشبه بدائرة معارف لم يسبق أحد
من المؤرخين والمتتبعين ان سلكوا مثله ولو ان الله سبحانه وتعالى فسخ له
في الاجل لصار هذا التاريخ حدثاً عظيماً في عالم التاريخ ولكن عاجلته المنية
مع الاسف بعد أن (فقد بصره) وقد أعيد له بعض منه بعد أن سافر الى
القاهرة وكانت همته ضئيلة بعدئذ اذ منعه الاطباء من القراءة وبقي مؤلفه حتى
الآن مبتوراً بنصف الطريق .

وكانت له عدة مؤلفات عن عشائر العراق وبعض الاخبار . وقد توفاه
الله في ١٧ حزيران ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م ودفن بمقبرة اجداده بجامع الكواز
في البصرة عليه الرحمة . واذا ساعدني الوقت فسأسعي لاكمله على قدر الامكان
ومن الله التوفيق .

٢٢ - عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد - تأليف
ابراهيم فصيح الحيدري بن صبعة الله بن اسعد صدر الدين بن عبدالله الحيدري
البغدادى الذى ولد سنة ١٢٣٥ هـ وهو من أعلام الاسرة المعروفة . أخذ

العلوم على بعض أعلام أسرته ببغداد وسافر الى استانبول ومصر وحصل من السلطان على رتبة الحرمين وتولى نيابة قضاء البصرة عام ١٢٨٤ هـ الى سنة ١٢٨٦ هـ وفيها الف هذا الكتاب كما ذكر في آخره وفرغ من تأليفه عام ١٢٨٦ هـ - وتوفي عام ١٣٠٠ هـ . وقد ترجم له الشيخ ياسين باش اعيان في مقدمته وعلق على كتابه ودون مؤخذه عليه ومنها عدم ذكره لبعض المواقع والانهر الشمالية من جهة قضاء القورنة ومن الجنوب كنهر ميجران الذي هو من أشهر انهر البصرة كما أهمل قسماً من تراجم أعلام البصرة . أوله - الحمد لله الذي تاهت العقول في بيداء معرفة كنهه ذاته المقدسة - رتبة على مقدمة وثلاثة مسائل وخاتمة . كمل آخره بخط المرحوم الشيخ ياسين باش اعيان العباسي بتاريخ شهر رجب سنة ١٣٥٤ هـ وقد وضع له ذيلاً ضمّه الى الأصل ابتداءً به من صحيفة ٢٧٠ الى ٢٧٣ وفي الوصول الى هذا الحد طراً على بصره ضعف أدى الى احتجابه . وهو مخطوط بخطه .

٣٣ - النخل - لابي الحسن علي بن اسماعيل النجوى الاندلسي المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ هـ فرغ من نسخه الشيخ ياسين باش اعيان العباسي في رمضان سنة ١٣٥٥ هـ وترجم لمؤلفه في مقدمته كما وضع له فهرساً .

٢٤ - النخلة - تأليف ابي حاتم بن سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد السجستاني البصري كمل أوله وآخره بخط المرحوم الشيخ ياسين باش اعيان وبتاريخ رجب ١٣٥٥ هـ وترجم لمؤلفه في مقدمته . كتيبه على النسخة التي جلبها من امريكا المستر داوسن مدير مزرعة شركة هلس اخوان في البصرة وهي مصورة أخذت النسخة المطبوعة في روما عام ١٨٩١ م وقد فرغ من تأليفه السجستاني في سنة ٣٠٤ هـ

٢٥ - مختصر زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر - للشيخ فتوح الله بن علوان الكعبي يبحث تاريخ حوادث افراسياب الذي استقل في البصرة على

عهد الدولة العثمانية في القرن الحادى عشر للهجرة وهو رسالة صغيرة بخط
الشيخ ياسين باش اعيان نسخه بتاريخ ١٣٢٣ هـ .

اما الكتيب المطبوعة فتحوى على عدد يزيد على الاثنى عشر الف كتيب
التي هي من جهة قدم الطبع تعد من النفائس العزيزة لانها مطبوعة في أوائل
أوقات اختراع الطبع العربى وحلوله في الشرق الاوسط ويوجد من الكتيب
المطبوعة القليلة النسخة القديمة العلمية وان كانت قد تقارب العهد في طبعها
لكونها نادرة النسخة . وانها تحمى على مختلف العلوم والفنون وأشهر العلوم
الموجودة فيها - التاريخ والحديث والادب والفقه والسياسة وعلم الحيوان
والشعر واللغة والصرف والنحو والبديع والبيان والحقوق والرجال والسياسة
والفلسفة والملل والنحل والحكمة والطب والعروض والمعاني وعلم القوافى
وأصول الفقه والمنطق والحساب والهندسة والجغرافية والجبر والمتابعة وعلم
النبات وعلم البحار . عدا العلوم الغربية والابواب النادرة . وكذلك المجالات
والجرائد القديمة المجلدة من العهد الاستبدادى والدستورى قبل الحرب
العالمية الاولى .

وفيها بعض الكتيب الغربية باللغة الانكليزية والافرنسية والالمانية
ونحو ذلك ...

فهرس مواضيع الكتاب

ص	
٣	الاهداء
٤	ترجمة المؤلف
٥	المقدمة
٧	الحزبية البصرة قبل تمصيرها وتسمى البصرة
٨	الابلة او ارض الهند
١١	وصف الابلة
١٣	اندراس الابلة وخرابها
١٣	نبذة عن تاريخ البصرة العظمى
١٤	اول مجيء العرب وتسمية البصرة
١٧	فتح الابلة
١٩	بشارة الرسول الاعظم (ص) عن تأسيس البصرة
٢٠	بناء البصرة من (لبن) في ولاية ابو موسى الاشعري
٢٣	المربد في البصرة
٣٠	خراب الربد على يد صاحب الزنج
٣٤	المسجد الجامع الكبير الاعظم في البصرة
٣٤	بناء المسجد من القصب
٤٠	المعارك الدموية التي وقعت في المسجد الجامع الكبير
٤١	المعركة الثانية في المسجد الجامع الكبير
٤١	المعركة الثالثة لطمة تحدث شراً
٤٢	المعركة الرابعة لا حكم إلا لله
٤٣	المعركة الخامسة منبجة الحجاج

ص	
٤٤	المعركة السادسة وقعة زعيم الزنج
٤٤	بعض الخطب التي القيت في المسجد الجامع الكبير
٤٥	ومن الخطباء سيدنا علي ابن ابي طالب (رضى)
٤٦	خطبة عبدالله بن العباس (رضى)
٤٦	خطبة زياد ابن ابي سفيان
٤٧	نبذة من خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي
٤٧	حلقات العلم في المسجد
٥٢	جامع الامام سيدنا علي (رضى)
٥٤	نبذة مختصرة عن تاريخ البصرة الحالية في العهد العثماني
٦٦	كيفية الاحتفال بقراءة فرمان الوالي
٧٢	موقع سرايات (دواوين) حكام البصرة الجديدة
٧٩	ديوان متصرفية لواء البصرة الحالي
٨١	نبذة عن تأسيس وبناء جامع السكواز في البصرة
٨٤	شط العرب
٨٥	بحر مارماتو - الخليج العربي
٨٦	تقلص الخليج وتراجعته نحو الجنوب
٨٨	دجلة العوراء
٩٠	نهر معقل
٩٤	المكتبة العباسية
١٠٠	تأليف اجدادنا
١٠٨	الفهرس

فهرس الصور المذشورة في هذا الكتاب

ص	
٤	صورة المؤلف
٨	منظر من بقايا الالة
١٠	منظر من اطلال الالة
١١	ضريح سلمان بن علي العباسي
١٥	بقايا آثار مسجد جامع البصرة العظيم
١٩	الآثر الباقي من اطلال جامع البصرة القديم
٢٣	مرقد سيدنا طلحة بن عبيد الله بن عثمان
٢٧	مرقد الحسن البصري وابن سيرين ومحمد سعيد النقيب
٣١	مرقد سيدنا الزبير بن العوام (رض)
٣٨	صورة تاريخية لجامع البصرة القديمة
٥٣	جامع سيدنا علي (رض)
٥٦	سراي البصرة (دار الحكومة) في العهد العثماني
٥٩	سراي الحكومة العثمانية اثناء الاحتفال (بتمراءة الفرمان)
٦١	احدى مناظر قصر الشيخ خزعل
٦٣	الثكنة العسكرية في العشار
٧٤	احدى مناظر جنائن البصرة (الخورة)
٧٦	سراي الحكومة بعد الاحتلال
٨٠	احدى مناظر شوارع مدينة البصرة
٨٢	جامع الشيخ محمد امين الكوازي
٨٣	مئذنة جامع سيدنا الزبير
٨٤	احدى مناظر نهر العشار

ص	
٨٥	احد مناظر شط العرب
٨٧	منظر سوق ونهر العشار
٨٨	احدى مناظر شط العرب الكبير
٨٩	منظر شط العرب فى البصرة
٩٣	احد مناظر شوارع معقل
٩٥	منظر للكتبة العباسية لاسرة آل باش اعيان



الخطأ والضواب

بالرغم من الاعتناء بتصحيح الكتاب فقد وقعت بعض الاغلاط المطبعية . لذا نرجو من القراء الكرام ملاحظة ذلك .

ص	س	خطأ	صواب
١٤	١٦	قبلي	قبل
١٦	٥	مزارابهم	مرازبهم
١٧	٢٣	يعضهم	بعضهم
٢٣	٤	الحسن البصرة	الحسن البصري
٢٦	١٩	بحبة خز	بحبة خز
٢٨	٩	صوتك	موتك
٦٢	٤	سليمان عفيف	سليمان شفيق
٧١	١٨	بحارة	بجادة
٧٨	١٩	ثلاثة سنين	ثلاث سنين





BASRAH

ITS HISTORICAL PERIODS

BY

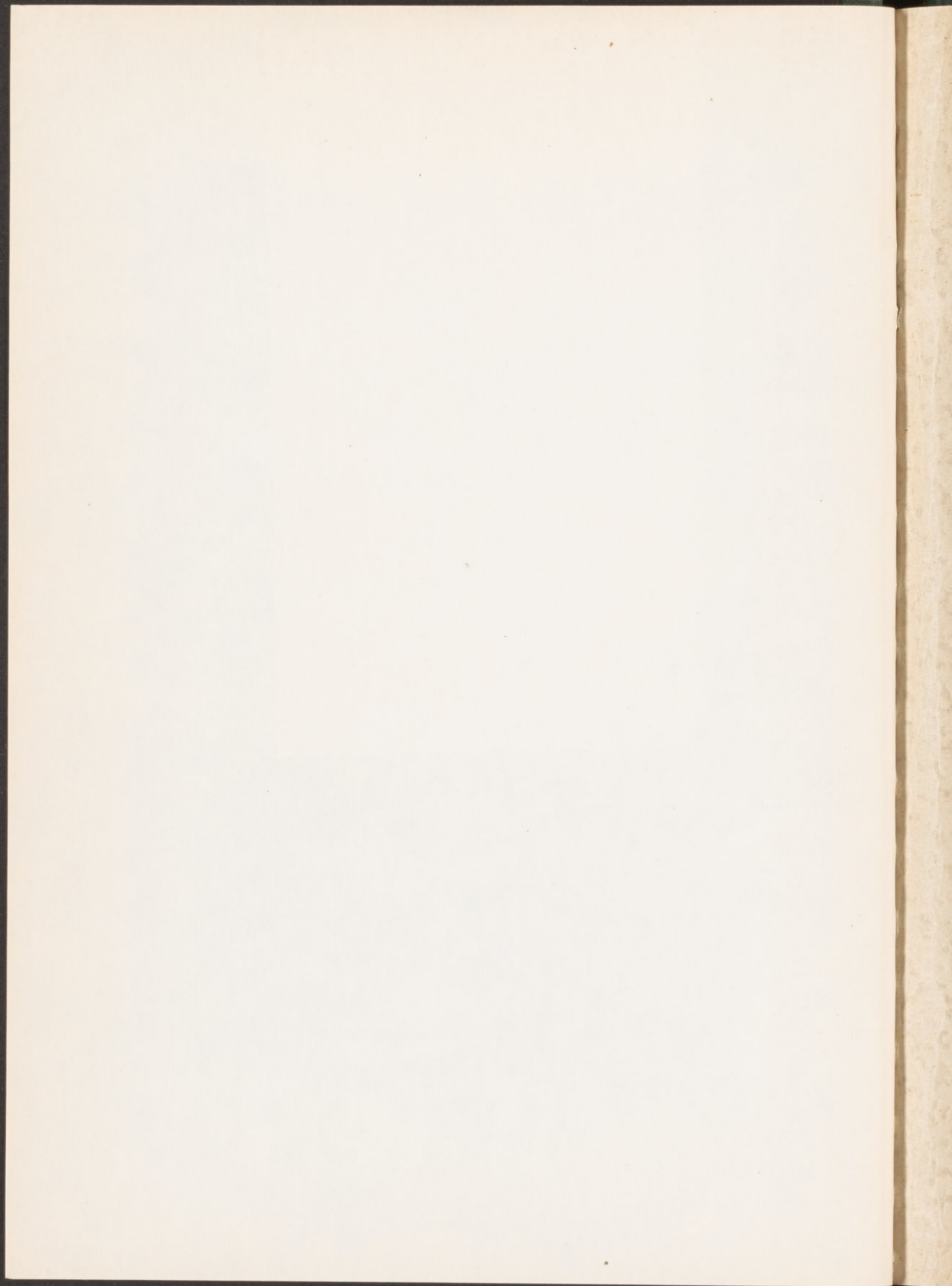
Abd - Al - Qadir Bash 'A'ayan - Al - 'Abbasi



صورة تاريخية لمسجد الجامع الكبير في البصرة القديمة

Printed at Al - Basry Press - Baghdad

الثن (٢٥٠ فلساً)



[illegible]

Demco 38-297

BOBST LIBRARY



3 1142 02467 3413

NYU - BOBST



31142 02467 3413

DS79.9.B3 A6

al-Basrah fi adwarha al-tarik